الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٩٧ الجزء الأول السنة: ٥٤ ذو القعدة ١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨

وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

es.journalils@iu.edu.sa

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف
(رئيس التحرير)
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري
(مدير التحرير)
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن صالح العبيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

***

سكرتير التحرير: **باسل بن عايف الخالدي**
قسم النشر: **عمر بن حسن العبدلي**

الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء
ونائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالح بن محمّد الصغير
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقيا يمنح الباحث (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملا على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:
  البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته في سورة هود -عليه السلام- د. أمل إسماعيل صالح صالح	٩
٢)	شفاء الصدور بنكتة تقديم الرحيم على الغفور للعلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني (ت ١١٨٢هـ) دراسةً وتحقيقاً د. عبد الرحمن بن سند بن راشد الرحيلي	٥٨
٣)	آية "القواعد من النساء" في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية د. أميرة بنت علي الصاعدي	١٠٢
٤)	تطبيقات المفسرين لقاعدة: القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير د. سعاد بنت جابر الفيفي	١٣٩
٥)	. التفسير وموضوعات علوم القرآن الواردة في كتاب التفسير من السنن الكبرى للنسائي "سورة مريم أنموذجاً" د. أحمد بن عبد الله بن أحمد الحصيني	١٩٠
٦)	التفسير من خلال السيرة النبوية عند ابن كثير د. عبد العزيز بن صالح الخزيم	٢٣٥
٧)	النَّظرُ في مآلاتِ الأمورِ وأثرُه في دعوةِ المخالفين في ضوء القرآن الكريم د. بكر بن محمد بن بكر عابد	٢٧٩
٨)	تحرير العلاقة بين مقاصد القرآن وتفسيره د. سهاد أحمد قنبر	٣١٢
٩)	أنواع علوم القرآن المتَّفق عليها في فنون الأفنان لابن الجوزي (ت:٥٩٧ هـ) والبرهان للزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) (دراسة موازنة) الأستاذة أفنان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان	٣٦٣

١٠)	كتاب الأربعين حديثاً عن أربعين شيخاً لابن المُفَضَّل المقدسي من خلال نسخة رشيد الدين العطّار النفيسة أ.د. قاسم علي سعد، وأ.د. عواد الخلف وأ.د. عبد العزيز دَخّان	٤٠٩
١١)	رفق النبي صلى اللّه عليه وسلم بالمخطئ دراسة موضوعية د. منيرة هشبل شافي القحطاني	٤٦١
١٢)	مرويات الاستعاذة بالنبيِّ صلى اللّه عليه وسلم وبغيره من الآدميين؛ جمعًا ودراسة د. علي بن فهد بن عبد الله أبا بطين	٥١٠
١٣)	الإعلال بالوهم في النقل من الكتاب دراسة وصفية تأصيلية د. سليمان بن عبد الله السعود	٥٥٨
١٤)	الإيضاح والإرشاد في بيان ترجمة نعيم بن حماد د. عبد الله بن محمد بن سعود آل مساعد	٦١١
١٥)	السماع القديم دلائله، وأثره على المحدِّث وروايته د. حليمة عبد الله زيد الشيخي الشمراني	٦٥٩

تحرير العلاقة بين مقاصد القرآن وتفسيره

illustrating the relationship between the objectives of the Qur'an and its interpretation

إعداد:

د. سهاد أحمد قنبر

Dr. Souhad Ahmad kanbar

أستاذ مساعد في جامعة الملك خالد، كلية الشريعة، قسم القرآن الكريم وعلومه.

البريد الالكتروني: souhad_k@yahoo.com

الاستقبال - Received: 2020/12/24، **القبول** - Accepted: 2021/02/24، **النشر** - Published: 2021/06/15

المستخلص

تراكمت في العقود الماضية الأبحاث النظرية في مقاصد القرآن؛ وبالرغم من أن بعض هذه الأبحاث كان رداً على شبهات الحداثيين المتسورين على الموضوع، إلا أن الأعمّ الأغلب منها جاء نتيجة لتأثر المتخصصين بالموجة التنظيرية لمقاصد الشريعة وولعهم بالتجديد دون التفريق بين الحاجة الملحة لأبحاث مقاصد الشريعة، والترف العلمي الذي جاء بأبحاث مقاصد القرآن.

ويعدّ استقلال البحث في مقاصد القرآن عن التفسير مأزقاً معرفياً يوجب التعامل معه بتأسيس النظرية، ودراسة تطبيقاتها لأغراض تعليمية لا إقراراً منا لهذا الفصل بينهما.

واستجابة لواقع الدرس المقاصدي اعتنى البحث بتحرير العلاقة بين التفسير ومقاصد القرآن عن طريق ضبط مصطلح مقاصد القرآن، ومفهومه، ووظيفته التأويلية متوسلاً بالأمثلة التطبيقية الكاشفة عن التعاور الوظيفي بين التفسير ومقاصد القرآن.

استدعت طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، وقسّم البحث مقاصد القرآن إلى مقاصد كلية وهي الهداية والإعجاز، ومقاصد جزئية مثل الوعد، والوعيد، والامتنان، وغيرها، وأثبت البحث وظيفة تأويلية للمقاصد الكلية، وأظهر البحث حضوراً قوياً للمقاصد الجزئية عند المفسرين بوصفها غاية من غايات التفسير، وقرينة من قرائن المعنى.

الكلمات الدالّة: مقاصد القرآن، تفسير، مصطلح علمي، دراسات قرآنية.

Abstract

Over the past few decades, theoretical research has accumulated on the objectives of the Qur'an ((Maqasid Al-Qur'an), and although some of it has been conducted in response to modernists who have intruded on the topic, the main bulk of it was a result of specialists being affected by the wave of Objectives of Shariah (Maqasid Al-Shariah) and their passion for renewal without differentiating between the urgent need for research in the Objectives of Shariah and the The intellectual luxury that brought the research of Quranic objectives.

The independence of the objectives of the Quran from Quranic interpretation poses a scientific dilemma that must be dealt with by establishing the theory and building the practice upon it for teaching purposes and not merely to acknowledge the separation of the two.

And in response to the study of objectives this research has taken care to revise the relationship between Quranic interpretation and the purposes of the Quran through ordering the terminology behind it, its definition, and interpretive objectives by provision of practical examples that reveal the interchangeable collaboration between interpretation and objectives.

this research demanded pursuing a descriptive methodology, in addition to a historical and analytical one. The research has divided objectives into comprehensive Quranic objectives which are: guidance and establishing the Quran's miraculous nature, and Partial objectives of the verses of the Qur'an.

The research has proven an interpretive objective to the overarching purposes. It has also shown a strong presence for specific purposes amongst interpreters as one of the intents of interpretation and a companion to meaning.

Key words: objectives of the Quran, Interpretation of the Quran,Tafseer, Quranic studies.

المقدمة المنهجية:

الحمد لله الذي رفع درجة العالمين بكتابه، وخصهم بمزيد ثوابه، وجعلهم ورثة أنبيائه؛ يقومون مقامهم في النذارة، والبشارة، والبيان، والتعليم .

والحمد لله فالهدى منه، والتوفيق به، والتوكل عليه. أحمده حمد المفتقر لنعمائه، وأستغفره استغفار المقرِ بذنبه فإنه لا يغفر الذنوب إلا هو.

وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد الرحمة المهداة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فالطاعة طاعتان علم وعمل، وهما مطمعُ كلِ مريد، وغايةُ كلِ عابد، ولتحقيق هذه الغاية الشريفة اجتهدت الأمة في الوسائل، و من هذه الوسائل الدعوة لجعل علم المقاصد علماً ناجزاً مستقلاً عن أصول الفقه، ولاقت هذه الدعوة أصداءً عند المغاربة وأصبح علم المقاصد حقيقة واقعة متداخلة مع تخصصات عدة.

وكان من أثر استقلال علم المقاصد ظهور مصطلحات، و مفاهيم جديدة على ساحة الدرس التفسيري مثل مقاصد القرآن، والتفسير المقاصدي، وبعيداً عن الضجة التي أحدثها الانفجار العلمي لقضية المقاصد في العقود الماضية فإنه من الحكمة أن تخضع الوسائل لمراجعات مستمرة تبين مدى خدمتها للغايات، ومن هذه المراجعات ضبط المصطلحات والمفاهيم المعاصرة، والنظر في تطبيقاتها، ويعدّ هذا البحث محاولة متواضعة لضبط مصطلح مقاصد القرآن، ومفهومه، وتحرير علاقته بتفسير القرآن، سائلة المولى السداد والتوفيق.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على أهمية الضبط المصطلحي، والمفاهيمي في العلوم عامة، وفي علم التفسير خاصة، ويخدم البحث موضوعاً حيوياً على ساحة الدراسات القرآنية وهو (مقاصد القرآن) والذي يشهد جهوداً حثيثة في توظيفه على مستويات متعددة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى ضبط مصطلح المقاصد القرآنية، وتجلية أثرها في التفسير عن طريق تحرير العلاقة بين مقاصد القرآن وتفسيره.

أسئلة البحث:

١- متى ظهر مصطلح مقاصد القرآن؟ وما مفهومه؟

٢-ما العلاقة بين مقاصد القرآن وتفسيره؟

٣-كيف يمكن استثمار المقاصد القرآنية في تفسير القرآن؟

منهج البحث[١]:

استدعت طبيعة البحث الاعتماد على المناهج الآتية:

-المنهج الوصفي القائم على جمع المادة العلمية باستقرائها من مظانها.

- المنهج التاريخي للوقوف على بداية ظهور مصطلح مقاصد القرآن، وتاريخه، وتطور استعماله.

-المنهج التحليلي القائم على دراسة موضوع مقاصد القرآن؛ تفكيكاً، وتركيباً، وتقويماً، ومن ثم استنباطاً.

الدراسات السابقة:

نظراً بأن العقود الماضية شهدت حركة بحثية مفرطة في موضوع المقاصد، فقد اطلعت على أكثر من خمسين بحثاً وكان الكثير منها يفترض نظرياً دوراً وظيفياً للمقاصد القرآنية في التفسير لكن عند التطبيق وقع الباحثون في محاذير عدة أذكر منها الاقتصار على الأمثلة المتعلقة بالأحكام التكليفية، أو الافتقار إلى أمثلة تجلي دور المقاصد القرآنية في التفسير، والاكتفاء بأمثلة توضح دور التفسير في الكشف عن المقاصد القرآنية، ثم إن بعض الأبحاث

(١) ينظر : فريد الأنصاري، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (ط١، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ١٩٩٧م).

التي عنيت بالمقاصد كانت أقرب إلى التفسير الموضوعي.

ومن ضمن الدراسات السابقة أبحاث **مؤتمر مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة والعمران**، ٢٠١٧م، وهي قرابة الثلاثين بحثاً، وخرج المؤتمر بتوصيات كان من ضمنها الاشتغال بتأصيل علم المقاصد؛ لإزالة اللبس في المفاهيم المصطلحات، وإحداث التراكم المعرفي اللازم، وتأسيس البرامج والمقررات الجامعية المتصلة بمقاصد القرآن الكريم(١).

وفي هذا البحث استجابة لتوصيات المؤتمر.

خطة البحث:

استدعت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحث تمهيدي، ومبحثين رئيسين، وكل مبحث فيه مطلبين، واندرج تحت المطالب عنوانات فرعية وأمثلة تطبيقية، وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

الملخص.

المقدمة المنهجية.

المبحث التمهيدي: : أهمية المصطلح العلمي في التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الأول: الدراسة النظرية.

المطلب الأول: مقاصد القرآن: دراسة تاريخية للمصطلح والمفهوم.

الموجة التنظيرية المعاصرة.

المطلب الثاني: مقاصد القرآن محاولة في البناء.

---

(١) تقرير مؤتمر مقاصد القرآن في بنا الحضارة والعمران، تنظيم المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع المعهد العالي للحضارة الإسلامية في جامعة الزيتونة في تونس بتاريخ ١٨-٢٠ نيسان ٢٠١٧م، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١٢/٢١م .
https://iiit.org/ar/%d8%aa%d9%82%d8%b1%d9%8a%d8%b1%d9%85%d8%a4%d8%aa%d9%85%d8%b1-%d9%85%d9%82%d8%a7%d8%b5%d8%af-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d8%a2%d9%86-%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%b1%d9%8a%d9%85-%d9%81%d9%8a%d8%a8%d9%86%d8%a7/

تعريف مصطلح مقاصد القرآن.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

المطلب الأول: الوظيفة التفسيرية للمقاصد الكلية.

الوظيفة التفسيرية لمقصد الهداية.

الوظيفة التفسيرية لمقصد الإعجاز.

المطلب الثاني: التعاور الوظيفي بين التفسير والمقاصد الجزئية.

الدور الوظيفي للتفسير في بيان المقاصد الجزئية.

الدور الوظيفي للمقاصد الجزئية في التفسير.

الخاتمة وأهم النتائج

قائمة المراجع والمصادر

المبحث التمهيدي: أهمية المصطلح العلمي في التفسير وعلوم القرآن:

استدعت مركزية القرآن في حياة المسلمين أن تكون حضارتهم قائمة عليه، وعلومهم خادمة له؛ وجهودهم منصرفة إليه ترتيلاً، وفهماً، وتطبيقاً. وتعهد الله بحفظ كتابه، يقول تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون)(الحجر، ٩)، وجعل الحفظ منوطاً بالأسباب والوسائل، ومن وسائل الحفظ عند الأمة الاشتغال بعلوم الآلة والتي من أهمها علوم اللغة العربية والتي اتخذت بعداً مختلفاً بعد نزول القرآن؛ فلم تعد وسيلة للتواصل الإنساني فقط بل أصبحت ركناً رئيساً في خطاب الخالق للمخلوق، وهذه الحقيقة قررها الشاطبي بقوله: إن القرآن عربي و"الشريعة عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئاً في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطاً فهو متوسط في فهم الشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة؛ فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة"[(١)].

وبالرغم من البعد المقدس الذي اكتسبته اللغة إلا أنها لا تستقل بنفسها عن قصد الشارع، وفهم المخاطب، وهذا الذي دفع بالأصوليين للتعبير عن كلام الله بمصطلح (الخطاب الشرعي)، و الخطاب في عرفهم هو كلام المتكلم القاصد إلى إفهام المخاطب، وعليه فإن الخطاب لا يسمى خطاباً إلا باستيفاء أركانه الثلاثة؛ متكلمٌ قاصد، ولغةٌ منطوقة أو مكتوبة، ومخاطَبٌ.

وحتى تؤدي اللغة وظيفتها في حمل قصد المتكلم إلى المخاطب وجب خضوع أركان الخطاب الثلاثة إلى سلطة التواضع اللغوي، وأساليب الاستعمال بموجب العقد اللغوي، فلا تَقلب قصود المتكلمين الألفاظ والتراكيب عما وضعت لإفادته، ولا يَصرف المخاطب الكلام لفهمٍ لا تقره الأعراف اللغوية.

إلا أن التواضع، والاستعمال اللغوي لا يكفيان في فهم الخطاب الشرعي لأن لغة

(١)الشاطبي، "الموافقات". تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧م) ٥:٥٣.

الخطاب تخضع لسلطة ثانية هي وضع الشارع أو ما يُعرف بالاسم الشرعي؛ وهو اللفظ الذي زاد الشرع على معناه اللغوي شرائطاً وأوصافاً؛ مثل الصلاة والزكاة والحج والإيمان والكفر والنفاق وغيرها [(١)].

وإذا كانت سلطة الوضع اللغوي والشرعي هي طريق ضبط فهم القرآن والوقوف على مقاصده، فإن العلوم الخادمة لكتاب الله المعينة على فهمه، والمعنية بحفظه تحتاج سلطة ثالثة حتى تؤدي وظيفتها؛ وهي سلطة الاتفاق بين أهل التخصص على مصطلحات العلم ، ومن هذا الاتفاق يستمد المصطلح العلمي قوته.

وتعد العلوم الشرعية من وسائل حفظ الدين الذي هو أسمى مقاصد التشريع، وأداء العلوم الشرعية لوظيفتها في حفظ الدين رهينٌ بضبط مصطلحاتها الحاملة لمفاهيمها، إذ إن المفاهيم لا تنتقل إلى الأذهان إلا بواسطة المصطلحات، ومن هنا تأتي أهمية تحرير المصطلح الذي يعد الركيزة الأساسية في استقرار المعارف الشرعية.

والناظر في التراث الإسلامي يجد وعياً مبكراً بأهمية الضبط المصطلحي.

ما سبق يقود للحديث عن فوضى المصطلحات الحادثة التي مُني بها تخصص التفسير في العصر الحاضر، ومن هذه المصطلحات على سبيل التمثيل لا الحصر؛ التفسير بالمأثور، وأصول التفسير، والتفسير المقارن، والتفسير المقاصدي، ومقاصد القرآن[(٢)]، والتفسير الموضوعي، والإعجاز العلمي وغيرها من المصطلحات الحادثة على العلم.

هذه الفوضى المصطلحية تعكس الأزمة التي يمر بها التخصص، وبقطع النظر عن مدى الحاجة لهذه المصطلحات، وأسباب ظهورها فإن من الواجب أن يتم تحريرها وضبطها بما يتناسب مع أهمية علم التفسير، ومكانته بين العلوم.

(١) ابن فارس، "الصاحبي في فقه اللغة العربية". (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، ١٩٩٧م)، ٤٤:١.

(٢) حداثة مصطلح مقاصد القرآن لا تعني عدم استعمال التركيب الإضافي عند المتقدمين، وإنما بمفهومه الوظيفي الجديد عند المتأخرين.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

المطلب الأول: مقاصد القرآن دراسة تاريخية للمصطلح والمفهوم:

البحث الأولي عن مصطلح (مقاصد القرآن) في المدونات التفسيرية المتقدمة يُظهر غيابه، وحضور تراكيب ومفردات ذات صلة مثل : (مقصود، مقاصد، مقصد الآية، مقاصد الشريعة، معاني القرآن، المقصود من القرآن، وغيرها ...)[1] وأغلب استعمال المفسرين لهذه التراكيب والمفردات كان جزئياً مرتبطاً بالآية وسياقها، فإذا جاءت عندهم بمعنى كلي كان مقصودهم موضوعات القرآن الرئيسة.

وظهرت أول محاولة تنظيرية لمصطلح (مقاصد القرآن) عند الغزالي في كتابه (جواهر القرآن)، وعنى بالمقاصد الموضوعات الرئيسة التي جاء بها القرآن لتحقيق مقصد الهداية والذي عبر عنه الغزالي بقوله: (دعوة العباد إلى الجبار الأعلى)، ولتحقيق مقصد الهداية جاءت سور القرآن على ستة أنواع؛ ثلاثة سماها الأصول المهمة والتي تُعنى بالجانب العلمي وفيها:

-التعريف بالمدعو إليه.

-التعريف بالصراط الموصل إليه.

-التعريف بالحال بعد الوصول إلى الجنة أو النار.

وثلاثة جعلها توابع للأصول وهي الجانب العملي لتحقيق مقصد الهداية وفيها:

- أخبار الأنبياء والأولياء للترغيب بالاقتداء، وأخبار المكذبين للترهيب، والتنبيه، والاعتبار.

- محاجّة الكفار للإفضاح والتَّنفير من الباطل، وللإيضاح والتثبيت للحق وإلزام الخصم.

-الأحكام التكليفية والعقوبات وما يندرج تحتها من المصلحة والسياسة الشرعية، والحكم والفوائد، وجعل الغزالي غاية هذه الموضوعات الستة تحقيق مقاصد الخطاب الجزئية[2]

---

(١) ينظر استعمال هذه المفردات عند ابن عطية، وابن جزي الكلبي، والثعالبي، والرازي، وغيرهم من المفسرين.

(٢) المقاصد الجزئية في البحث هي المقاصد في موضع من القرآن سواء كان مقصد آية بعينها، أو مجموعة من =

مثل التنبيه، والترغيب، والتنفير، وغيرها[١].

المحاولة التنظيرية الثانية لمقاصد القرآن جاءت على يد العز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ) في خاتمة كتابه (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) وسماها (نُبَذ من مقاصد الكتاب العزيز) وقد أُفرد بالنشر في كتاب مستقل تسهيلاً على طلبة العلم[٢]. قسّم العز بن عبد السلام القرآن إلى أحكام، وأخبار مؤكدة للأحكام[٣]، وبهذا جعل من التكليف المقصد الأسمى لكتاب الله؛ فالأمر، والنهي، والوعد والوعيد، والامتنان، والتنفير وغيرها من وجوه مخاطبات القرآن كلها مقاصد جزئية تصبّ في مقصد التكليف[٤].

وجعل العز بن عبد السلام الغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن[٥]، واستعمل العز بن عبد السلام التركيب الإضافي(مقاصد القرآن) في كتابه قواعد الأحكام بمعنى مرادف لمقاصد الشريعة، أي "الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فلا نسبة بمصالح الدنيا ومفاسدها إلى مصالح الآخرة ومفاسدها"[٦]، وعليه فالراجح أن (مقاصد القرآن) لم تكتسب دلالة اصطلاحية عنده.

و في أواخر القرن الثامن وبدايات القرن التاسع الهجري بدأ استعمال (مقاصد القرآن) ينتشر، وذكره الشاطبي(ت٧٩٠هـ) في موافقاته، ولم يتعد ذكر الشاطبي لمقاصد القرآن الإشارة السريعة على أنها من المعينات على التدبر[٧]، وفي موضع آخر من كتابه يقرر

=

الآيات.

(١) أبو حامد الغزالي، "جواهر القرآن". تحقيق محمد رشيد رضا القباني، (ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٦م)،١:٢٣.

(٢) العز بن عبد السلام، " نبذة من مقاصد الكتاب العزيز". تحقيق أيمن الشوا، (ط١، دمشق: مطبعة الشام، ١٩٩٥م)، ص٩.

(٣) العز بن عبد السلام، "نبذة من مقاصد الكتاب العزيز". ص١٦

(٤) العز بن عبد السلام، "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز". ينظرمن ص ١٦إلى١٨.

(٥) العز بن عبد السلام، "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز". ص٧٠.

(٦) العز بن عبد السلام، " قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، **مراجعة طه عبد الرؤوف** سعد، (ط١، القاهرة: **مكتبة الكليات الأزهرية**، ١٩٩١م)، ١:٨. الشاطبي، "الموافقات".٤:٢٠٩.

(٧)

الشاطبي أن المعاني التي " تقتضي تحقيق المخاطب بوصف العبودية، والإقرار لله بالربوبية"[١] هي مقصود القرآن الذي أنزل لأجله.

هذا الاستعمال لمقاصد القرآن لم يكسبها دلالة اصطلاحية، ولا وظيفة تأويلية واضحة سواء على مستوى التنظير أو التطبيق، ويمكن عدّ البقاعي(ت ٨٨٥هـ) أول من جعل للمقاصد بعداً وظيفياً في التفسير.

وجاء المصطلح عند البقاعي بالإفراد (مقصود القرآن) بمعنى الغاية التي لأجلها نزل القرآن وهي: " تعريف الخلق بالملك، وبما يرضيه"[٢]، وجاء بالجمع (مقاصد القرآن) بمعنى موضوعات القرآن الرئيسة موافقاً بهذا الغزالي، وهي ستة مهمة، وثلاثة متممة، والمهمة هي: تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم، والتعريف بالآخرة، والمتممة هي التعريف بأحوال المطيعين، وحكاية أحوال الجاحدين، والتعريف بمنازل الطريق[٣].

وتجلى عند البقاعي البعد الوظيفي للمقاصد في الكشف عن التناسب بين الآيات والسور، وتجلية الإعجاز في بلاغة القرآن، والألفاظ القرآنية، وفواصل الآيات، وغيرها[٤].

واستعمل القنوجي(ت١٣٠٢هـ) تركيب (مقاصد القرآن) في تفسيره (فتح البيان في مقاصد القرآن) وعنى بها معاني القرآن، واقتصر استعماله للتركيب على العنوان فقط، ولم يكن له أي حضور في تفسيره[٥].

وذكر القاسمي(ت١٣٣٢هـ) مقاصد القرآن في تفسيره، وجعلها معيناً على التدبر، وفي

---

(١) الشاطبي، "الموافقات". ٤:٢١٨.

(٢) برهان الدين البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". (ط١، الرياض:مكتبة المعارف، ١٩٨٧م)، ١:٢١٠.

(٣) البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". ١:٤٧٤.

(٤) ويحتاج بيان أثر المقاصد على المعنى التفسيري عند البقاعي إلى دراسة مستقلة، ينظر: برهان الدين البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (ط١، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ).

(٥) محمد صديق خان القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق عبد الله الأنصاري، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢م).

جلّ المواطن التي ذكر فيها (مقاصد القرآن) كانت نقلاً عن المهايمي ويقصد بها الموضوعات التي جاء بها القرآن.

وجاءت أول محاولة تنظيرية لمقاصد القرآن في العصر الحديث عند رشيد رضا في تفسيره المنار، فقرر حقيقة أن التفسير بما لا يصح سنده من المأثور حاجبٌ لمقاصد القرآن، والأولى أن توجه عناية المفسرين إلى" هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح" (١).

ذكر رشيد رضا مقاصد القرآن بصورة تفصيلية في تفسيره، وجعلها عشرة مقاصد وهي الموضوعات الرئيسة في القرآن(٢).

وظهر أثر المقاصد في المنهج الموضوعي عند رشيد رضا ، واستبعاده لما لا طائل منه مثل التفاصيل التاريخية للقصص والأخبار ، وتجلية هدايات القرآن، إلا أن البناء المقاصدي في بعض المواطن تأثر بواقع صاحب المنار، مما جعله يقع في محذور إسقاط الواقع على كتاب الله بذريعة المقصد، وكان الأجدر به أن ينطلق من هدايات القرآن إلى الواقع وليس العكس(٣).

المحاولة التنظيرية الثانية لمقاصد القرآن جاء بها ابن عاشور في التحرير والتنوير، واتسمت بأنها أكثر وضوحاً ونضجاً من حيث مفهوم المقاصد، وعلاقتها بالتفسير والمفسِر؛ فمن حيث المفهوم جعل ابن عاشور مقاصد القرآن من المشترك الذي يحتمل أربعة معانٍ هي: الغايات التي لأجلها نزل القرآن، والوسائل الخادمة لها، وموضوعات القرآن الرئيسة دون التفريق بينها، ومجموع مقاصد الخطاب الجزئية المتعلقة بسياق كل آية.

وذكر ابن عاشور في مقدمته الرابعة مقاصد القرآن بمعنى الغايات وهي صلاح الأحوال الفردية في الدارين، وصلاح الأحوال الجماعية، والعمرانية(٤)، ثم فصل في الموضوعات

---

(١) رشيد رضا، "تفسير المنار". (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ١٠:١.

(٢) ينظر: رشيد رضا، "تفسيرالمنار"، ١٧١:١١وما بعدها.

(٣) ينظر تفسيره لآيات القتال مثل(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)، وكلامه في المقاصد عن قواعد الحرب والسلام وغيرها.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور، " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد".

=

والوسائل الخادمة للغايات وحصرها في ثمانية مقاصد هي باختصار: إصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، والتشريع، وسياسة الأمة، والقصص وأخبار الأمم السابقة، والتعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، والمواعظ، والإنذار، والتحذير، والتبشير، والإعجاز[١]، وأضاف لها في ثنايا تفسيره مقصد الإفهام، وعموم الدعوة لمن بلغه هذا القرآن[٢]، وتكثير المعاني خدمة لمقصد الإعجاز في الإيجاز[٣] .

ومن ناحية العلاقة بين مقاصد القرآن والتفسير فقد جعل ابن عاشور طريق العلم بالمقاصد هو التفسير، وجعل من شروط المفسِّر العلم بمقاصد القرآن، وما يعنينا في هذا المقام هو هل كان للمقاصد القرآنية العامة التي ذكرها ابن عاشور أثر على تفسيره؟

الدراسة الأولية لا تثبت أثراً ملحوظاً لمقاصد القرآن العامة على تفسير ابن عاشور، ولم نجد تطبيقات تفسيرية تُذكر عنده للمقاصد القرآنية بالمعنى الكلي إلا في موضعين أو ثلاثة منها تفسيره لقوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)(البقرة، ١٥٩) استدل ابن عاشور بمقصد القصص وأخبار الأمم السابقة وهو –الاعتبار– ليجعل كل من يفعل فعل بني اسرائيل مشمولاً بوعيد الله الذي توعدهم به[٤].

ومن المقاصد الكلية التي استدل بها ابن عاشور على المعاني التفسيرية مقصد تكثير المعاني، فالإعجاز في الإيجاز وبهذا يرى ابن عاشور أن كل المعاني المحتملة مرادة [٥].

إلا أن العلاقة بين المقاصد والتفسير تجلت عند ابن عاشور في مقاصد الخطاب الجزئية المتعلقة بالآية، فقد عمل ابن عاشور على تقصيد الخطاب القرآني والذي تحصّل لديه بقرائن كثيرة مقالية ومقامية حافة بالخطاب، ثم استثمر المقصد في بيان القرآن، واستخراج حكمه

=

(ط١، تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م) ينظر: ١:٣٨ وما بعدها، و١: ١٣٣.

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير". ١:٤٠.

(٢) ابن عاشور، " التحرير والتنوير". ١:٤٥.

(٣) ابن عاشور، " التحرير والتنوير". ١١: ٢٩٥.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير".٢:٦٩.

(٥) ابن عاشور، "التحريروالتنوير".١١:٢٩٥.

وأحكامه، وفي تجلية أسرار النظم القرآني.

ومن أمثلة استثمار المقصد عند ابن عاشور في بيان أسرار النظم القرآني في قوله تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون (الأنعام، ٩٩)، وقوله تعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (الأنعام، ١٤١) كشف ابن عاشور عن إعجاز النظم القرآني، وبيّن سر التكرار في الآيتين متوسلاً بالمقصد فقال : "المقصود من الآية الأولى الاستدلال على أنه الصانع، وأنه المنفرد بالخلق، فكيف يشركون به غيره. ولذلك ذيلها بقوله: إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون (الأنعام: ٩٩) ، وعطف عليها قوله: وجعلوا لله شركاء الجن (الأنعام: ١٠٠) الآيات.

والمقصود من الآية الثانية: الامتنان وإبطال ما ينافي الامتنان ولذلك ذيلت هذه بقوله:كلوا من ثمره إذا أثمر، والكلام موجه إلى المؤمنين والمشركين، لأنه اعتبار وامتنان، وللمؤمنين الحظ العظيم من ذلك، ولذلك أعقب بالأمر بأداء حق الله في ذلك بقوله: وآتوا حقه يوم حصاده إذ لا يصلح ذلك الخطاب للمشركين"[(١)].

وما جاء به ابن عاشور كان حاضراً عند الطبري ففي معرض آية الأنعام الأولى يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره إن في إنزال الله من السماء الماء الذي أخرج به نبات كل شيء، والخضر الذي أخرج منه الحب المتراكب، وسائر ما عدد في هذه الآية من صنوف خلقه —الآيات–، يقول: في ذلكم، أيها الناس، إذا أنتم نظرتم إلى ثمره عند عقد ثمره، وعند ينعه وانتهائه، فرأيتم اختلاف أحواله وتصرفه في زيادته ونموه، علمتم أن له مدبراً ليس كمثله شيء، ولا تصلح العبادة إلا له دون الآلهة والأنداد، وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون"[(٢)]،وفي آية الأنعام الثانية يقول: " وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم

(١) ابن عاشور، "التحريروالتنوير".٨:١١٧.

(٢) ابن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت: =

من فضله، وتنبيه منه لهم على موضع إحسانه، وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا"[(١)].

النقولات عن الطبري تدل على تماهي المقصد مع التفسير عند المفسرين المتقدمين، وعنايتهم ببيان مقاصد الخطاب وإن لم تكن مدرجة تحت مسمى المقصد، والمقصود.

الموجة التنظيرية المعاصرة لمقاصد القرآن:

استطاعت الموجة التنظيرية المقاصدية عند أهل الأصول أن تسوغ وجودها، وكانت واضحة المعالم في الأحكام العملية؛ توجيهاً، وترجيحاً، وتقريراً[(٢)]، سواء عند من يؤيد فصلها عن أصول الفقه وجعلها علماً مستقلاً[(٣)]، أو من يعارض[(٤)]، إلا أن الأمر يبدو مختلفاً عند الحديث عن مقاصد القرآن، إذ إن المنظّرين لمقاصد القرآن وأثناء بحثهم المحموم عن وظيفة تأويلية للمقاصد غرّبوا وشرّقوا، وظهر استعمالهم المفرط للمصطلح دون تحديد لمفهومه، و وظيفته، وبدت المقاصد كأنها تُستنبت في غير أرضها مما أنتج هوة بين النظرية والتطبيق.

وظهر الاضطراب عند المعاصرين على المستوى المفاهيمي، والمنهجي، والوظيفي، والتطبيقي لمقاصد القرآن؛ فعلى المستوى المفاهيمي كان الاختلاف في تحديد معنى المقاصد هل هي الغايات، أو المعاني الغائية، أو الموضوعات والمحاور الرئيسة التي نزل بها القرآن.

و اتفق الجميع على قدر مشترك مفاهيمياً وهو أن المراد بمقاصد القرآن هي المقاصد الكلية، وليس مقاصد آية بعينها أو موضع.

وتجلى الاضطراب المنهجي في الأدبيات التنظيرية لمقاصد القرآن في طرق تحديد هذه

=

مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)١١:٥٨٢.

(١) الطبري، "جامع البيان عن تأويل القرآن". ١٢:١٥٥.

(٢) عبد المجيد النجار، "مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة". (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨م)، ص٦.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، "مقاصد الشريعة الإسلامية". تحقيق محمد الطاهر الميساوي، (ط٢، عمان: دار النفائس، ٢٠٠١م)، ص١٧٢.

(٤) علال الفاسي، " مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها". (ط٥، بيروت: دار الغرب الإسلامية، ١٩٩٣م)، ص١٣.

المقاصد، ومسالك العلم بها، والخلط بين الوسائل، والغايات، والمحاور القرآنية، وهذا بدوره أدى إلى تداخل أبحاث مقاصد القرآن والتفسير الموضوعي، ومقاصد الشريعة، وانعكس الاضطراب المنهجي على الوظيفة التأويلية المفترضة للمقاصد كمحدد من محددات التفسير، وضابط من ضوابطه.

وعلى مستوى التطبيق وإذا استثنينا آيات الأحكام التكليفية العملية، فإن الأبحاث المعاصرة لم تفلح في عرض تطبيقات تفسيرية[١] تحتكم للمقاصد القرآنية الكلية، وبقي الحال تطبيقياً على أن التفسير هو طريق الوصول إلى المقاصد، وغاية المفسر الكشف عن مقصد الله ومراده من خطابه، وهذا يدل على أن البنية المعرفية للتفسير قائمة على فقه المقاصد، فالعلم بمقاصد القرآن ثمرة التفسير، ووثاقة العلاقة والتلازم بينهما تحول دون التفكيك، وهذا يفقد الأدبيات النظرية في مقاصد القرآن مشروعية وجودها المستقل، إذ إن تأسيس العلوم النظرية ينبغي أن يخضع لمنطق الضرورة العلمية، و المنهجية، وكل دعوة لإنشاء علم جديد لا تخضع للضرورات السابقة ستسوغ بعدها دعوات جديدة مما يؤدي إلى انفجار معرفي يضر بالعلوم.

والتساؤل المشروع ما هي ضرورات فصل مقاصد القرآن عن التفسير؟

الحق أنه لا ضرورة لهذا الفصل، فالتفسير لا يعاني من إشكالات منهجية[٢]، وفصل مقاصد القرآن جاء نتيجة ولع المتخصصين بتجديد العلوم الشرعية، إضافة إلى تسور الحداثيين على التفسير ومحاولة العبث به عن طريق استدعاء الواقع وجعله حاكماً على المعنى التفسيري متوسلين بالمقاصد فأصبحت الأبحاث النظرية في التفسير تدور في فلك ردة الفعل، وخرجت من سعة الهداية والإعجاز في القرآن.

(١) بعض الأبحاث حوت تطبيقات تفسيرية متكلفة.

(٢) كل ادعاء لخلل منهجي في التفسير هو من قلة العلم بحقيقة علم التفسير.

المطلب الثاني: مقاصد القرآن محاولة في البناء:

كل ما ذُكر سابقاً لا يخولنا إنكار بأن مقاصد القرآن أصبحت واقعاً مفروضاً في بعض الجامعات، والمؤسسات العلمية والبحثية، ونظراً بأن العودة للوراء غير ممكنة يصبح من الضرورة بذل الجهد في بناء النظرية، وضبط التطبيق لأغراض تعليمية بحتة وليس تأييداً لاستقلال مقاصد القرآن عن التفسير.

تعريف مصطلح مقاصد القرآن:

تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً :

المصطلح لغة: من صلح، و الصلاح ضد الفساد، وتصالح الْقَوْم واصّالحوا واصطلحوا بِمَعْنى وَاحِد[(١)]، والصُلح يختص بإزالة النفار بين الناس ورفع البَين[(٢)] ، والمصالحة: المسالمة بعد المنازعة، وفي الشريعة: عقدٌ يرفع النزاع[(٣)]، والاصطلاح الاتفاق، و المصطلح اتفاق طائفة مخصوصة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته[(٤)].

وعليه يكون المصطلح لغة: هو الشيء المخصوص الذي اتفقت عليه طائفة من الناس لرفع الخلاف.

المصطلح اصطلاحاً: هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي تواضع عليه أهل فن معين، ويستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة.

وعلى ضوء التعريف السابق فالمصطلح هو الصيغة اللغوية الإيصالية (الرمز اللغوي) مع القيمة الدلالية(المفهوم).

---

(١) ينظر: "العين". ١١٧:٣ ؛" تهذيب اللغة". ١١٣:٤؛ "مقاييس اللغة".٣٠٣:٣؛" أساس البلاغة".٥٥٤:١؛ "لسان العرب".٥١٧:٢؛ "القاموس المحيط".٢٢٩:١؛ "تاج العروس".٥٤٨:٦.

(٢) ينظر:" المفردات في غريب القرآن". ٤٨٩؛ و "الكليات".٥٤٤:١.

(٣) الشريف الجرجاني، "التعريفات". تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر،(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٣م)،١٣٤:١؛ ابن عابدين، "رد المحتار على الدر المختار". (ط٢، بيروت: دار الفكر،١٩٩٢م)، ٦٢٨:٥.

(٤) مجموعة مؤلفين، "المعجم الوسيط". (بدون تاريخ ودار نشر)، ٥٤٥.

وتكمن أهمية المصطلح في دلالته على المفهوم بأنه أداة لضبط المعرفة، ولا يستخدم المصطلح للوصف وإنما كرمز يساعد على استحضار المفهوم القابع وراءه فكرياً. وفي العصر الحالي صار المصطلح موضوع علم مستقل يدعى علم المصطلح(Terminology) وهو دراسة المصطلحات التقنية الخاصة بعلم أو فن، ويطلق أيضاً على دراسة المصطلحات الخاصة بمدرسة معينة أو فيلسوف(١).

تعريف مقاصد القرآن لغة واصطلاحاً:

للوقوف على تعريف مقاصد القرآن لابد من تعريف المتضايفين:

القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن لغةً:

هو مصدر من قرأ وهو مرادف للقراءة(٢)، ثم نُقل من هذا المعنى المصدري، وجُعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– من باب إطلاق المصدر على مفعوله(٣).

القرآن اصطلاحاً:

اتفق الأصوليون والفقهاء على قدر مشترك من التعريف الاصطلاحي للقرآن وهو: (كلام الله المعجز، المتعبد بتلاوته، المنزل على محمد–صلى الله عليه وسلم–،المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف).

المقاصد لغة: من قصد يقصد فهو قاصد، ويمكن إجمال معاني القصد التي جاءت

(١) مراد وهبة، " المعجم الفلسفي"، (ط٥، القاهرة: دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م)ص٦٠٠.

(٢) "العين مرتباً على حروف المعجم". ٣٦٩:٣. ولا وجه في اللغة معتبر لمن جعل قرآن من قرء بمعنى الجمع، أو مشتق من قرنت الشيء بالشيء، بدليل غياب هذا الخلاف عن أول معاجم اللغة مثل معجم الفراهيدي، وكل توجيه للمعاني الأخرى لا يخلو من تكلف، وعليه لفظ قرآن مهموز وإذا حذف الهمز فهو للتخفيف، ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، " مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ)، ١٤:١.

(٣) "مناهل العرفان في علوم القرآن". ١٤:١.

في المعاجم[1] في أربعة معانٍ هي:

١- التوسط.

٢- إصابة الهدف وعدم الحياد عنه.

٣- الاستقامة.

٤- إتيان شيء أو أمّه.

مقاصد القرآن اصطلاحاً:

مقاصد القرآن هي: الغايات الكلية والجزئية التي نزل القرآن من أجلها.

وأقصد بالغايات الكلية في التعريف هي : الهداية، والإعجاز، والتعبد بالتلاوة.

ويعنيني في هذا المقام الهداية والإعجاز إذ إن التعبد بالتلاوة لا تعلق له بالتفسير.

و الغايات الجزئية هي المختصة بآية في سياقها، أو مجموعة من الآيات مثل مقصد العدل، والامتنان، والتهديد والوعيد، وإثبات الوحدانية، وغيرها، وهذه كلها مقاصد تُعلم من دلالة الألفاظ، وقرائن مقامية ومقالية.

ويلتقي المعنى الاصطلاحي مع المعنى الثاني والرابع للمعنى اللغوي للمقاصد.

(١)" العين". ٥٤:٥؛ " جمهرة اللغة". ٦٥٦:٢؛ "تهذيب اللغة". ٤٥٥:١٥؛ " مقاييس اللغة". ٥٩:١؛ " أساس البلاغة". ٨٠:٢ "القاموس المحيط". ٣١٠:١؛ "تاج العروس".٣٥:٩.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية:

لا خلاف بين المتخصصين بأن التفسير هو طريق الوصول لمقاصد الشارع، إذ إن دلالة الألفاظ ليست مقصودة لذاتها بل تابعة لقصد المتكلم، إلا أن اتساع اللغة وظنية الدلالة تحوج المتلقي إلى قرائن تبين مراد الله من كتابه، ولهذا اتخذت القرائن في التفسير مكانة توازي مكانة الدلالة اللفظية، وتلك الأهمية للقرائن في الوصول للمقصد جعلت الباقلاني يسجل اعتراضه على من جعل القرائن توابع للألفاظ، وكان من حقها أن تكون أصولاً في ذاتها، فالقصد لا يعلم بدونها(١).

وصارت مهمة المفسر البحث عن القرائن، والموازنة بينها وحفلت المدونات التفسيرية بقرائن المعنى(٢).

لكن ما نحن بصدده في هذا المبحث هو محاولة الوقوف على وظيفة تفسيرية للمقاصد القرآنية الكلية والجزئية متوسلين بالأمثلة التطبيقية.

المطلب الأول: الوظيفة التفسيرية للمقاصد الكلية:

الوظيفة التفسيرية لمقصد الهداية:

يقول تعالى: (...ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى و رحمة وبشرى للمؤمنين) (النحل، ٨٩)، ويقول : (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم)(الجاثية، ١١)؛ فالقرآن كتاب يهدي إلى معرفة الله، ومعرفة رسله وأوليائه، وأعدائه وأوصافهم، ويهدي للأعمال الصالحة، وينهى عن الأعمال السيئة، ويهدي لعواقب العمل في الدنيا والآخرة.

وانطلاقاً من مقصد الهداية واستثماراً له يمكن القول إن كل آية يتوهم منها مدحاً

---

(١) أبو بكر الباقلاني، "**التقريب والإرشاد**". **تحقيق محمد السيد عثمان**، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، ينظر:٥١١.

(٢) من أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم ومن قرائن المعنى الشعر الجاهلي، والإسرائيليات، وأسباب النزول، ومعهود العرب وعاداتهم في الخطاب، وسياق الآيات، والمنقول من أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم، وغيرها.

لأهل الكتاب ليس هذا مقصدها إذ لا يتوقع من كتاب سماوي مقصده الرئيس الهداية للدين الخاتم أن يمدح أهل الكتاب وهم على شركهم، كما أن كل استثناء لأهل الكتاب من الذم لا يمكن أن يكون مقصده المديح للمستثنى وهو على شركه.

المثال الأول:

من الآيات التي توهم المدح قوله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (المائدة، ٨٢).

اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال[١]:

١-المديح في الآية خاص بمن نزلت فيهم الآية؛ وهم إما النجاشي وأصحابه، أو غيرهم من النصارى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به، وبه قال الطبري، والعز بن عبد السلام، والقرطبي، والمراغي[٢].

٢-المديح في الآية عام في كل من آمن بمحمد من النصارى، وبه قال مجاهد، والفراء، والجصاص؛ إذ كيف تشنع الآية على اليهود، وتمدح النصارى وهم على دينهم وكل ذي فطنة صحيحة أمعن النظر في مقالة اليهود والنصارى "يعلم أن مقالة النصارى أقبح، وأشد استحالة، وأظهر فساداً من مقالة اليهود؛ لأن اليهود تقر بالتوحيد في الجملة.." [٣]، وإن كان تجسيم اليهود ينقض توحيدهم.

٣-المديح في الآية عام في النصارى بسبب طبيعة دينهم الذي يحث على التواضع وعدم محاربة المخالف. وأجازه الزجاج، والبيضاوي، وصاحب محاسن التأويل، ورشيد رضا الذي تكلف في محاولة التوفيق بين حمل المدح على العموم والواقع الذي يثبت عداوة

---

(١) ابن الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ، ١:٥٧٥.

(٢) ينظر موضع الآية في تفاسيرهم.

(٣) أبو بكر الجصاص، " أحكام القرآن". تحقيق محمد صادق القمحاوي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ)، ٤:١٠٩.

النصارى الشديدة للمسلمين مما أوقعه في مدح دين النصارى من حيث لا يدري[١].

و جمع الماوردي بين المعنى الأول، والثاني، وذهب الثعالبي إلى أن الآية وإن كانت عامة في النصارى لكن وقع عليها التخصيص في الآية التي تليها في قوله تعالى: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)(المائدة، ٨٣)، ومقصد الشارع من إيرادها على صيغة العموم ليس مديحهم وهم باقون على دينهم، وإنما استدعاء لهم، ولطف بهم، وترغيبهم في الإيمان بدين محمد عليه السلام[٢].

وبتفعيل الوظيفة التفسيرية للمقصد الهدائي يصبح القول الثالث مرجوحاً، بل مردوداً، فكل معنى يتعارض مع مقصد الهداية فهو ردّ على صاحبه، ولا يمكن لآية في كتاب الله أن تنقض المقصد من نزوله.

ما سبق يجعل من مقصد الهداية ضابطاً من ضوابط التأويل، أو قرينة من قرائن المعنى تُضم إلى غيرها من القرائن مثل سبب النزول، ولحاق الآيات، والواقع التاريخي للنصارى.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)(آل عمران، ٧٥) ذكر المفسرون في الآية أقوالاً عدة[٣] هي:

١–الآية خبر من الله أن من بني إسرائيل من هم أهل أمانة، ومنهم أهل خيانة في

(١) محمد رشيد رضا، "تفسير المنار". (ط١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ينظر٧:٧ وما بعدها.

(٢) أبو زيد الثعالبي، " الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق محمد علي معوض؛ وعادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٢:٤١٢.

(٣) ينظر موضع الآية عند الطبري؛ والبغوي؛ وابن عطية؛ وابن الجوزي؛ والرازي؛ والقرطبي؛ والبيضاوي؛ والنسفي؛ وأبو حيان؛ والثعالبي والبقاعي في نظم الدرر؛ والسيوطي في الدر المنثور.

المال، والمراد ذم الخائنين وتحذير المؤمنين منهم، وبيان كذبهم على الله في قولهم ليس علينا في الأميين سبيل.

٢- الآية خبر من الله أن من بني إسرائيل من هم أهل أمانة، ومنهم أهل خيانة في المال، والمراد ذم المأمونين والخائنين على حد سواء؛ فالأمين حرّم على نفسه المباح، وترك حقاً يبيح له دينه أخذه بحسب زعمه، والخائن كذب وافترى على الله الكذب وقال إن أكل أموال من ليسوا أهل كتاب حلال في دينه، "وتقديم المسند في قوله: ومن أهل الكتاب في الموضعين للتعجيب من مضمون صلة المسند إليهما: ففي الأول للتعجيب من قوة الأمانة، مع إمكان الخيانة ووجود العذر له في عادة أهل دينه، وفي الثاني للتعجيب من أن يكون الخون خلقاً لمتبع كتاب من كتب الله"(١).

٣-المراد من الآية من آمن من أهل الكتاب، وهذا القول منقول عن مقاتل في كتب التفسير ويعضده ما جاء عن ابن عباس في قوله عز وجل (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك) يعني: عبد الله بن سلام، أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداها إليه، {ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك} يعني: فنحاص بن عازوراء، استودعه رجل من قريش دينارا فخانه(٢)، وذكر هذا القول البغوي والزمخشري

٤-المراد من الآية أن المأمونين في الكثير هم النصارى لغلبة الأمانة عليهم، والخائنين في القليل هم اليهود لغلبة الخيانة عليهم.

بالنظر إلى الأقوال السابقة في ضوء المقصد الهدائي للقرآن يمكن القول إن القولين الثاني والثالث راجحان، وما سواهما مرجوح إذ لا معنى لكتاب مقصده الهداية أن يذكر محامد أهل الضلال.

وأولى الأقوال بالصواب عندي القول الثاني الذي قال به ابن عاشور لموافقته سباق الآيات ولحاقها في ذم اليهود والتشنيع عليهم.

وقد يذهب البعض إلى أن أهل الضلال ليسوا على درجة واحدة، ومن إنصاف

(١) "التحرير والتنوير".٣:٢٨٥.

(٢)"تفسير البغوي".٢:٥٥؛ و"الكشاف". ١:٣٧٤.

القرآن التفريق بين الأمين منهم والخائن، إلا أن هذا التفريق موهمٌ بأن الأمين منهم على خير وهو ليس كذلك لمصيبته في دينه، و الحق أن الإنصاف مع المخالف في كتاب الله جاء في سياقات تكليفية للمؤمنين لا توهم مدحاً لأهل الشرك مثل قوله تعالى:(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا..)(المائدة، ٨).

الأمثلة السابقة توقفنا على وظيفة تفسيرية لمقصد الهداية لكن هذه الوظيفة لا تستقل بنفسها عن قرائن المعنى.

الوظيفة التفسيرية لمقصد الإعجاز:

إن مسلك البحث في إعجاز القرآن مسلك وعر؛ فتوصيف مكامن الإعجاز مما يحار فيه الذهن، ويضيق به الكلِم، ولم يُنقل عن معاصري التنزيل أي محاولة لوصف كُنْه الإعجاز ، وكل ما وصلنا عنهم كان أقرب لوصف حالتهم الشعورية عند صدمة التلقي الأولى لكلام الله، ومنه قول جبير بن مطعم عند سماعه سورة الطور لأول مرة : (كاد قلبي يطير)[١] وفي رواية (فكأنما صدع قلبي)[٢] ، وقول الوليد بن المغيرة : ".....والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته"[٣] ، وعتبة بن ربيعة الذي ذهب ليفاوض النبي ليعود عن دعوته فتلا عليه النبي آيات من سورة فصلت فناشده عتبة أن يتوقف وعاد إلى قومه قائلاً: ".... والذي نصبها بنية[٤]

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ١٤٠:٦، حديث ٤٨٥٤، باب قوله: وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس.

(٢) أبوداود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، "مسند أبي داود". تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٩٩٩م)، ٢: ٢٥٣؛و أحمد بن حنبل، " مسند أحمد". تحقيق شعيب الأرنؤوط؛ وعادل مرشد؛ وآخرون؛(ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،٢٠٠١م، ٣٢٦:٢٧.

(٣) محمد بن عبد الله الحاكم، " المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م) ٥٥٠:٢، صحيح الإسناد على شرط البخاري.

(٤)يقصد الكعبة .

ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال؟، قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة "[(١)]، وأُنيس الشاعر الذي قال بعد أن سمع القرآن: "...قد سمعت قول الكهان، فما يقول بقولهم، وقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فوالله ما يلتام لسان أحد أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون..."[(٢)].

وبعد عصر التنزيل تتابعت المحاولات لوصف الإعجاز، فذهب أكثر الدارسين إلى أن إعجاز القرآن في بلاغته، وعرض عليهم الإشكال في تحديدها، إلا أنهم اتفقوا على قدر مشترك من الوصف وهو أن القرآن جاء بأفصح لفظ، وأحسن نظم، وبأصح المعاني[(٣)]. وصعوبة البحث في الإعجاز لم تثني المفسرين عن بيانه في مصنفاتهم على تفاوت بين مقلّ ومكثر، وما ذاك إلا لأن الإعجاز من مقاصد الشارع.

وإذا كان التفسير يكشف عن وجوه إعجاز القرآن بحسب الطاقة البشرية، فإننا في هذا البحث نحاول أن نعكس الأمر لنقف على وظيفة تفسيرية لمقصد الإعجاز.

الإعجاز في الإيجاز:

معلوم أن الإعجاز من مقاصد الشارع، وأن الإيجاز في الألفاظ مع وفرة المعاني من مظاهر الإعجاز، وعليه يمكن القول إن حمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على جميع المعاني المحتملة جائز عند خلوه من القرائن التي تقطع بأحدها مالم تكن هذه المحتملات متناقضة[(٤)]، وقد ذهب ابن عاشور إلى أبعد من الجواز وقال بوجوب حمل كلام الله على جميع المعاني التي يحتملها اللفظ والتركيب إذا لم تفضِ إلى خلاف المقصود من السياق، وأن المفسرين الذين

(١) أبو بكر بن أبي شيبة، "المصنف في الأحاديث والآثار". تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، حديث ٣٦٥٦٠، ٧:٣٣٠.

(٢)"مسند الإمام أحمد بن حنبل". ٣٥:٤١٤.

(٣) الرماني؛ والخطابي؛ والجرجاني، "ثلاث رسائل في الإعجاز". تحقيق محمد خلف الله أحمد؛ ومحمد زغلول سلام، (ط٣، مصر:دار المعارف بدون تاريخ)، ٢٧.

(٤) ينظر "التقريب والإرشاد". ص٢١١، وينظر أيضاً ص ٢٣٣ وما بعدها.

حاولوا الجمع بين الأقوال، أو الترجيح جانبوا الصواب، وغفلوا عن مقصد الإعجاز[١]. والباحث المدقق يجد أن المفسرين قد تنبهوا لهذا الأصل، وظهر هذا في في ذكرهم لجميع الأقوال التفسيرية في الموضع الواحد، وترك القطع فيها، ولم يركنوا إلى الترجيح بين الأقوال إلا بعد حشد قرائن المعنى، وعقد موازنات بينها دقيقة ومطولة، ولم يقع منهم إقصاء لأي رأي مهما بلغ ضعفه ونكارته عندهم.

ومراعاة لتكثير المعاني بحث المفسرون في أسرار التكرار، وجعلوا التأسيس مقدماً على التأكيد.

المثال التطبيقي:

يقول تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا **اهبطوا** بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، قلنا **اهبطوا** منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)(البقرة، ٣٦، ٣٧، ٣٨).

ذكر المفسرون[٢] في تكرار أمر الهبوط في الآيات أقوال هي:

١-التكرار للتأكيد.

٢-التكرار لتغليظ المحنة والتأديب.

٣-التكرار لاختلاف متعلق كل منهما فالأمر الأول علق به العداوة، والأمر الثاني علق به إتيان الهدى.

٤-التكرار لربط النظم في الآية القرآنية

٥-التكرار لاختلاف الهبوطين حقيقة؛ فالأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض.

---

(١) ينظر "التحرير والتنوير". المقدمة التاسعة، ١:٩٣ وما بعدها.

(٢) ينظر موضع الآيات عند الطبري؛ مكي بن أبي طالب؛ الماوردي؛ الراغب الأصفهاني؛ البغوي؛ ابن عطية؛ ابن الجوزي؛ الرازي؛ القرطبي؛ البيضاوي، أبو حيان؛ ابن كثير؛ ابن عرفة؛ الثعالبي؛ البقاعي؛ الشوكاني؛ ابن عاشور.

٦-التكرار سببه أن الأمر الأول كان عقاباً على الزلّة إلا أنه بعد توبة آدم وجب أن لا يبقى الأمر بالهبوط، فأعاد الله الأمر بالهبوط ليُعلم أن الأمر الثاني أمر تكليفٍ باقٍ بعد التوبة، وفيه تحقيق لقوله: (إني جاعل في الأرض خليفة)(البقرة، ٣٠) .

إن النظر للأقوال السابقة بعين مقصد الإعجاز يحمل على القول بأن الرأي الأول، والرابع لا ينسجمان مع مقصد الشارع في تكثير المعاني؛ فالتأسيس مقدم على التأكيد.

والقول الثاني يخالف إعجاز النظم، ويخالف الترتيب التوقيفي للآيات؛ إذ إن التغليظ والتأديب لا يكون بعد قبول توبة التائب؛ فأمر الهبوط الثاني جاء بعد قوله تعالى: (فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم).

والقول الخامس دعوى بغير دليل يردها النظم؛ فالهبوط الأول جاء بعده(ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) فكيف يكون أمراً بالهبوط إلى السماء والله يقول: (...ولكم في الأرض مستقر...)؟

ويبقى القول السادس أوفق بالإعجاز ، وأقرب لتكريم بني آدم، وألصق بمهمة الاستخلاف وعمارة الأرض ويعضده (إما يأتينكم مني هدى..) و قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة...) وغيرها من القرائن الحافة بالنص.

فإن قيل فكيف أسند الله في كتابه الإخراج إلى الشيطان وهو ليس سبباً فيه؟ قلت هو تعبير عن شدة سعي الشيطان للإخراج، ويدل على هذا النظم القرآني المعجز فجاء الخبر: (فأخرجهما) قبل الأمر(اهبطوا) و هذا يدل على أن المقصود بالإخراج سعي إبليس وكيده[١].

الرأي السابق يجعل الخروج من الجنة و أمر الهبوط إلى الأرض تكريم، واستخلاف، وتكليف يعظم أجره بقدر مشقته، ويتعارض المنظور الإسلامي في هذه القصة القرآنية مع المنظور الكتابي الذي يكرس مفهوم العقوبة، والطرد من الجنة.

وبالرغم من اتفاق المفسرين على أن الهبوط ليس عقوبة بل لتحقيق وعد الله، وبالرغم

(١) أبو الحسن الواحدي، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ)، ١:١٠٠؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١:١٢٩.

من وجاهة القول السادس وقوته إلا أن غيره من الأقوال التفسيرية في أسرار التكرار كانت الأكثر حضوراً عند المفسرين، ولم أجد من رجح القول السادس إلا الرازي ولم يذكر أدلة على ترجيحه[١].

الأمثلة السابقة تجلّي إمكان تفعيل مقصد الإعجاز في التفسير، ولعل هذا مما تركه الأولون للآخرين.

المطلب الثاني: التعاور الوظيفي بين التفسير والمقاصد الجزئية:

ليس من فضول القول عند الحديث عن المقاصد الجزئية التأكيد على أن القرآن خطاب شفاهي من لدن الله إلى جبريل إلى محمد إلى صحابته، ومن المسلّمات عند المؤمنين أن الله أراد للقرآن المتلو المتواتر أن يكون حجة على المكتوب حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا التأكيد على شفاهة القرآن ما هو إلا تأكيد على أن فهم مقاصده هو من قبيل العلم الضروري لجيل التنزيل، عَلِموه حساً ومشاهدة لأن فهم مقصد المتكلم من الخطاب الشفاهي علم ضرورة "يقع للسامع من الألفاظ، ومن أحوال وأمارات وتوابع للكلام، وهذه قرائن حافة بالخطاب يعلمها السامع، ولا يمكن نعتها ولا حصرها..."[٢].

واتفق المتقدمون والمتأخرون على أن صحابة النبي هم الأكمل فهماً لكتاب الله الذي نزل بلغتهم، وعلى عادتهم وأعرافهم، و تلقوه من النبي شفاهة بدون واسطة، وشهدوا قرائن تنزيله.

ما سبق يضعنا أمام إشكال المقصد[٣] بعد زمن النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته

(١) فخر الدين الرازي، " التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٣:٤٧١.

(٢) سهاد قنبر، "أصول التفسير عند القاضي الباقلاني". *رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية*، ٢٠١٨:٣٩.

(٣) إشكال المقصد هو ذاته إشكال المعنى في علم التفسير فكلاهما ناجم عن اتساع الدلالة، وظنية القرائن، والموازنات بينها.

لسببين؛ الأول اتساع دلالة الألفاظ العربية، والثاني عدم إمكان معرفة جميع القرائن الحافة بالنص، وحصرها.

إلا أن هذا الإشكال تكفلت به الحكمة الربانية التي شرعت كتابة القرآن في زمن التنزيل[١]؛ فالكتابة ليست تثبيتاً للقرآن الشفاهي فقط، ولا مرحلة تالية له، بل هي خطاب متعالٍ على الزمان والمكان؛ خطاب ينزل المخاطب الغائب منزلة الحاضر، ويجعله مكلفاً أصالة لا تبعاً بالوقوف على مقاصده.

ولعل ما أسميناه إشكال المقصد هو مقصد بحد ذاته؛ فالله أراد لكتابه أن يكون معجزاً وخالداً، وصالحاً لكل زمان ومكان، ومن لوازم إعجازه وصلوحه وخلوده الحفاظ على دور المتلقي[٢] في تدبره وإدراك مقاصده[٣]، وقد كان من فطنة المتقدمين تسمية المقاصد الجزئية (وجوه الخطاب القرآني)[٤] تأكيداً على دور المخاطَب في الفهم، وتنويهاً بأركان الخطاب الثلاثة.

ما سبق يرفع من قيمة السياق القرآني[٥]، ويجعله مقدماً على قرائن الحال في زمن التنزيل[٦]، ويوجب على المخاطب على تعاقب الأزمنة التفاعل مع القرآن لإدراك مقاصده.

واستعمل المفسرون مصطلحات دالّة على المقصد مثل : المراد من الآيات، ومراد الله،

---

(١) للمزيد عن تدوين القرآن ينظر: سهاد قنبر، "مشروع المصاحف في عصر الخلافة الراشدة". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية مجلد٢٨، عدد٤، (٢٠٢٠م: ١٧١).

(٢) المتلقي الذي توافرت فيه شروط المفسر.

(٣) أشار الغزالي إلى دور المتلقي عند كلامه عن أخبار المؤمنين والجاحدين فذهب إلى أن فيهما رموز وإشارات من أدام التفكير فيها تمكن من استنباط مقاصد عديدة، ينظر: " جواهر القرآن". ٣١:١.

(٤) بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م) ٢١٧:٢، وقد ذكر الزركشي قرابة الأربعين وجهاً مثل خطاب الإغضاب، والتنفير، والتشجيع، والتهييج، والتحبب وغيرها.

(٥) قرائن المقال.

(٦) ولعل مقصد المتقدمين من قولهم إن أولى طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن هو السباق واللحاق.

والمراد، والمقام وغيرها[١].

ومع إقرار المفسرين بأن غاية البيان هو التبيين عن مراد قائله[٢] إلا أنهم صرحوا بالمقصد في بعض الآيات، وتركوا التصريح في غيرها إما لظنية المقصد، أو اكتفاء بفهم القارئ.

والباحث المدقق في كتب التفسير يجد تلازماً بين المقاصد الجزئية والتفسير يحول دون التفكيك، فتجد ابن كثير في مواطن كثيرة يصدّر تفسير الآية بالمقصد منها؛ ففي قوله تعالى: (..مالكم إذا قيل لكم انفروا اثاقلتم إلى الأرض..) (التوبة،٣٨) يقول: هذا شروع في عتاب، وفي قوله تعالى: (...فما متاع الدنيا في الآخرة..)(التوبة، ٣٨) يقول: "زهّد تبارك وتعالى في الدنيا، ورغّب في الآخرة"[٣]، ويبقى المثال التطبيقي هو الأداة الإجرائية الكفيلة بتجلية الحركة المكوكية التي قام بها المفسرون بين المقاصد القرآنية والتفسير، وأقصد بالحركة المكوكية التعاور الوظيفي بين التفسير والمقصد؛ فالتفسير طريق الوصول للمقصد، والمقصد معين على التفسير.

الأمثلة التطبيقية:

١–الدور الوظيفي للتفسير في بيان المقاصد الجزئية:

المثال الأول:

(إن ربي بكيدهن عليم)(يوسف، ٥٠).

يقول تعالى:(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(يوسف،٥٠)

جعل ابن عطية سبيل معرفة المقصد من الآية متعلقاً بتفسير مفردة الرب في قوله تعالى: (إن ربي بكيدهن عليم) فإذا كان المقصود بالرب الله فالمقصد وعيد وتهديد، وإن كان

(١) (مقصد القرآن، ومراد الله، ومراد الشارع، والمراد من الآيات،والمقام) من المترادفات في هذا المطلب.

(٢) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١:٩، ١:١٩٧.

(٣)ينظر تفسير ابن كثير موضع الآية.

المقصود بالرب العزيز فمقصد الآية استشهاد وتقريع.[١]

المثال الثاني:

(وفي السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات، ٢٢).

يقول تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات، ٢٢).

ذكر المفسرون معنيين في قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) الأول الرزق هو المطر وعليه يكون معنى الآية أن سبب الرزق وهو المطر في السماء، والثاني القضاء والقدر أي أن الرزق مقدر من عند الله يأتي به كيف شاء[٢].

وبالنظر إلى مكية السورة، وسياق الآيات فإن المقصد هو الاستدلال على وجود الخالق، ووحدانيته بدليل الخلق، والقدرة، والإنعام في قوله تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، وفي السماء رزقكم وما توعدون)(الذاريات،٢١،٢٠،١٩) وهذا مما ذكره المفسرون في ثنايا تفسيرهم[٣]، و أضاف ابن عاشور إلى مقصد الاستدلال على الوحدانية مقصد الامتنان، ففي معرض تفسيره لآية (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال: الرزق هو المطر الذي يرزق الناس لكن "عدل عن ذكر المطر إلى الرزق إدماجاً للامتنان في الاستدلال ..." [٤]، فمقصد الآية عند ابن عاشور استدلال على الخالق، وامتنان على الخلق. وقوله: (وما توعدون) وعيد على الإشراك، والمقصد التعجيل بالموعظة الشاملة بعد أدلة التوحيد والبعث[٥].

إلا أن هناك مقصداً آخر في قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) ذكر المفسرون روايات تدل عليه وهو مقصد التوكل على رب العباد، ومسبب الأسباب، ومن

(١) ينظر ابن عطية موضع الآية.

(٢) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، " النكت والعيون". تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، ٣٦٧:٥.

(٣) القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن". تحقيق أحمد البردوني؛ وابراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ٣٩:١٧.

(٤) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٣٥٤:٢٦.

(٥) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٣٥٤:٢٦.

هذه الروايات ما ذكره الطبري عن سفيان الثوري، قال: "قرأ واصل الأحدب[١] هذه الآية (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فقال: ألا إن رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض، فدخل خربة فمكث ثلاثاً لا يصيب شيئاً، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بدوخلة رطب، وكان له أخ أحسن نية منه، فدخل معه، فصارتا دوخلتين، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما"[٢].

ومن الروايات كذلك ما ذكره القرطبي عن الأصمعي[٣]، "قال: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له متقلداً سيفه وبيده قوسه، فدنا وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت من بني أصمع، قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم. قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الرحمن، قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت: نعم، قال: فاتل علي منه شيئاً، فقرأت (والذاريات ذروا) إلى قوله: (وفي السماء رزقكم) فقال: يا أصمعي حسبك!! ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها، وقال: أعني على توزيعها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما ووضعهما تحت الرحل وولى نحو البادية وهو يقول: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فمقت نفسي ولمتها[٤]، ثم حججت مع الرشيد، فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا

(١) هو واصل بن حيان الأحدب الأسدى الكوفى، روى عن إبراهيم النخعى، وزر بن حبيش الأسدى، وشريح القاضى، وأبي وائل، وعبد الله بن بريدة ومجاهد، وآخرين، وروى عنه إدريس بن يزيد الأودى، وجرير بن حازم، والثورى، وشعبة، وليث بن أبى سليم، وأبو إسحاق الشيبانى، وآخرون. قال يحيى، وأبو داود، والنسائى: ثقة. وعن يحيى: ثبت. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات. قال أبو نعيم: مات سنة عشرين ومائة. روى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوى. ينظر: بدر الدين العيني، "مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار". تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل،(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ٣:١٥١.

(٢) الطبري، " جامع البيان في تأويل القرآن"، ٢٢:٤٢١.

(٣) عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، ينظر: الأعلام للزركلي، ٤:١٦٢.

(٤) ولوم الأصمعي نفسه لأنه لم يتنبه لمقصد الآية وهو الدعوة للتوكل . وفي رواية الثعلبي للقصة يقول =

بالأعرابي وهو ناحل مصفر، فسلم علي وأخذ بيدي وقال: اتل علي كلام الرحمن، وأجلسني من وراء المقام فقرأت (والذاريات) حتى وصلت إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فقال الأعرابي: لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقاً، وقال: وهل غير هذا؟ قلت: نعم، يقول الله تبارك وتعالى: (فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) قال فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله! من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدقوه في قوله حتى ألجؤوه إلى اليمين؟ فقالها ثلاثاً وخرجت بها نفسه"[(١)]، ولم يقتصر المفسرون على هذه الرواية بل ذكروا غيرها من الروايات، إضافة إلى مرويات حديثية للدلالة على مقصد التوكل[(٢)].

وبالنظر إلى ما ذكره المفسرون في موضع الآية يتبين بأن المقصد هو نتاج العملية التفسيرية، متماهٍ معها، مما يجعله عصيّ الانفكاك عنها؛ فغاية التفسير العلم بالمقصد، وتحقق الهداية منوط بعلم مقاصد القرآن، وقد تتعدد المقاصد في الآية الواحدة؛ ففي قوله تعالى (وفي السماء رزقكم...) ثلاثة مقاصد هي الاستدلال على الخالق، والدعوة للتوكل عليه، والامتنان على الخلق، ولا يمنع أن تكون كلها مراد الله وهذا من إعجاز كتابه[(٣)].

٢-الدور الوظيفي للمقاصد الجزئية في التفسير:

لا يلزم كبير جهد لإدراك الدور الوظيفي للمقاصد عند المفسرين، ويمكن تلخيص هذا الدور بالآتي:

أ-المقصد قرينة من قرائن المعنى:

=

الأصمعي : "فأقبلت على نفسي باللوم وقلت: لم تنتبهي لما انتبه له الأعرابي". ينظر: -الثعلبي، أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، أبو اسحاق، "الكشف والبيان في تأويل القرآن". تحقيق أبي محمد بن عاشور؛ ونظير الساعدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ١١٥:٩.

(١) القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن"، ٤٢:١٧.

(٢) ينظر موضع الآية عند الثعلبي، والقرطبي، وغيرهم من المفسرين.

(٣) ومن العجب أن يذكر المراغي أن سبب إيراده لقصة الأصمعي مع الأعرابي لما فيها من أدب بارع وظرف ولم يتنبه لما في القصة من إلماح لمقصد الآية. ينظر: أحمد المراغي، "تفسير المراغي".(ط١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م)، ١٨١:٢٦.

١- **المثال الأول:** (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)(النساء،٣)

ذكر الطبري الأقوال في الآية :

-القول الأول : إن خفتم أن تجوروا في صداق اليتامى فلا تنكحوهن وانكحوا غيرهن من واحدة إلى أربعة فإن خفتم الجور في التعدد فواحدة.

-القول الثاني: النهي عن نكاح فوق الأربعة خوفاً من إتلاف أموال اليتامى في ولايتكم.

-القول الثالث: حثت الآية المؤمنين على تحري العدل في النساء كما يتحرونه في اليتامى، لأنهم في الجاهلية يعظمون حق اليتيم ويظلمون النساء.

ورجح الطبري القول الثالث لأن السباق واللحاق يدل على أن مقصد الآيات العدل، والأليق بالمقصد القول الثالث[١].

٢- المثال الثاني:

(يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) (النساء،٤٧)

ذكر الطبري في قوله تعالى: (...من قبل أن نطمس وجوهاً...) أقوالا أجملها فيما يلي:

-القول الأول: نعميهم عن الحق ونردهم إلى الضلالة.

القول الثاني: تمحى آثارهم من الحجاز ويردون إلى الشام.

القول الثالث: يجعل الله منابت الشعر في وجوههم مثل القردة.

-القول الرابع: تتحول وجوههم إلى ظهورهم، ويمشون القهقرى.

ضعّف الطبري الأقوال الثلاثة الأولى، ورجح القول الرابع بقرائن عدة أحدها المقصد؛ إذ إن المقصد من الآيات التهديد ببأس الله وسطوته في تعجيل العقوبة لهم في الدنيا إن لم

(١) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن" ، ٧:٥٤٠ وما بعدها.

يبادروا إلى الإيمان[١].

وذهب ابن عاشور إلى أن الأقوال الأربعة محتملة وجميعها يتحقق بها مقصد التهديد والوعيد بها، والتهديد لا يعني بالضرورة وقوع المهدد به، إلا أنه رجح القول الثاني لأنه وعيد بزوالهم وطمس مكانتهم في الحجاز، وقد وقع إجلاؤهم إلى بلاد الشام[٢].

٣- المثال الثالث:

(ثم رددناه أسفل سافلين)(التين، ٥)

في الآية قولان[٣]:

القول الأول: الهرم بعد الشباب.

القول الثاني: الدرك الأسفل من النار بعد الكفر.

رجح الطبري القول الأول متوسلاً بالمقصد بصفته قرينة من قرائن المعنى، ومقصد الآيات الاحتجاج على منكري قدرة الله على البعث، ولا يُحتج على الكفار بما ينكرون، وإنما يحتج عليهم بما هو مُشاهد لديهم ومعاين من الضعف والهرم وفناء العمر وحدوث الخرف[٤].

ذهب ابن عاشور إلى القول الثاني لأن مقصد السورة الامتنان على الإنسان بنعمة خلقه في أحسن تقويم؛ وهو خلقه على الفطرة، فلما ترك شكر المنعِم صار في أسفل سافلين من انحطاط الأخلاق، وفساد الرأي[٥].

المثال السابق يبين بأن المقصد ظني وقد يختلف تحديده من مفسر إلى آخر، و يتقوى الظن في مواطن حتى يقارب القطع، وإدامة التفكير والتدبر يمكّن الدارس من استنباط مقاصد عديدة لكتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه[٦].

---

(١) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٨:٤٤٠ وما بعدها.

(٢) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٥:٧٩.

(٣) الماوردي، " النكت والعيون"، ٦:٣٠٢.

(٤) الطبري، " جامع البيان في تأويل القرآن"،٢٤:٥١٠.

(٥) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٣٠:٤٢٦.

(٦) وهو عين ما أشار له الغزالي عند حديثه عن حكاية أحوال الجاحدين في القرآن ، إذ قرر بأن التفكر الطويل يجلّي ما خفي من مقاصد كتاب الله، ينظر: -الغزالي، "جواهر القرآن"، ١:٣١.

٤– المثال الرابع:

في قوله تعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) (مريم،٣٣)

(والسلام...)فيها وجهان: (ال) للتعريف ويكون المعنى أن السلام الذي هو ليحيى في الآيات السابقة هو لعيسى عليهما السلام، أو (ال) للجنس، و من المفسرين من رجح أنها للجنس لأن المقصد التعريض بمتهمي مريم عليها السلام وأعدائها، لأنه إذا قال وجنس السلام عليّ فقد عرض بأن ضده عليكم ويعضده أن المقام مقام عناد و مناكرة[١].

ب– المقصد يجلّي إعجاز كتاب الله وأسرار النظم :

١–المثال الأول:

(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) (الإسراء، ٧)

(من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) (القصص، ٨٤)

ذُكرت الإساءة في آية الإسراء مرة واحدة مع تكرار ذكر الإحسان، وذلك بخلاف آية القصص التي ذُكرت فيها الحسنة مرة واحدة مع تكرار ذكر السيئة، لأن مقام آية القصص كما يقول الرازي: "مقام الترغيب في الدار الآخرة، فكانت المبالغة في الزجر عن المعصية لائقة بهذا الباب، لأن المبالغة في الزجر عن المعصية مبالغة في الدعوة إلى الآخرة"[٢]، وأما آية الإسراء فهي ذكر حالهم في الدنيا فكانت المبالغة في ذكر محاسنهم أولى.[٣] وذهب ابن عاشور إلى أن المقام مقام إضمار في آية القصص أي: (ومن جاء بالسيئة فلا يجزون إلا ما كانوا يعملون) لكن العدول من الإضمار إلى الإظهار لأن المقصد في آية القصص تهجين وتبغيض السيئة إلى قلوب المؤمنين[٤].

٢–المثال الثاني:

(١) ينظر موضع الآية عند: الزمخشري؛ والرازي؛ والنسفي؛ وابن عاشور .

(٢) الرازي، " التفسير الكبير"، ١٩:٢٥.

(٣) الرازي، " التفسير الكبير" ، ١٩:٢٥.

(٤) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ١٩١:٢٠.

الآية الأولى: (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد)(آل عمران،٩)

الآية الثانية:(ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد)(آل عمران،١٩٤)

في محاولة الوقوف على أسرار النظم القرآني يرى الرازي أن قوله تعالى: (إن الله لا يخلف الميعاد) ليس من دعاء الراسخين بل هو كلام الله تعالى، وهو في مقام الهيبة فناسب التصريح باسم الله لزرع المهابة في النفوس؛ فالألوهية تقتضي الحشر والنشر، وإنصاف المظلوم من الظالم، وإحقاق العدل. أما الآية الثانية فهي في مقام طلب العبد من الرب فناسب عدم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وناسب ترك التصريح باسم الله[١].

وفي كتب التفسير تباين في تحديد مقاصد الآيتين، والأمر فيه سعة لأن الوقوف على المقصد وجه من وجوه تدبر القرآن الذي أراده الله، وأمر به عباده.

٣-المثال الثالث:

(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً)(النساء،٦٠)

في الآية السابقة استخدم ابن عاشور المقصد لبيان أسرار التعبير القرآني؛ إذ إن مقصد الآية التوبيخ فجيء بالاسم الموصول (الذين) ليشمل المقصود من التوبيخ ومن هو على شاكلته، على غرار (مابال أقوام يقولون كذا...)[٢].

ما سبق ذكره من الأمثلة غيض من فيض، ولا يزال مجال البحوث التطبيقية في المقاصد خصباً للمهتمين بالتفسير وعلوم القرآن.

(١) الرازي، "التفسير الكبير"، ١٥١:٧.

(٢) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ١٠٤:٥.

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله الذي يسّر بفضله التمام، فأكملت البحث في مقاصد القرآن، وخلصت منه إلى النتائج الآتية:

-تحرير مصطلحات العلوم الشرعية من وسائل حفظ الدين.

- لم يكتسب التركيب الإضافي (مقاصد القرآن) دلالة اصطلاحية عند المتقدمين.

-لم تُؤد الموجة التنظيرية ل(مقاصد القرآن) عند المعاصرين إلى استقراره مصطلحاً، ومفهوماً، ووظيفة.

-وثاقة العلاقة بين التفسير ومقاصد القرآن حالت دون الفصل بينهما عند المتقدمين على المستوى التنظيري، والتطبيقي.

-التنظير لمقاصد القرآن بصورة مستقلة عن التفسير لا يخضع لمنطق الضرورة العلمية، ويمكن إقراره لأغراض تعليمية وهذا ما سعى إليه البحث.

-قسّم البحث مقاصد القرآن إلى مقاصد كلية وهي الهداية والإعجاز، ومقاصد جزئية.

-أثبت البحث من خلال الأمثلة التطبيقية وظيفة تفسيرية للمقاصد الكلية.

-ظهر من خلال البحث الحضور القوي للمقاصد الجزئية عند المفسرين، مما يُعد مجالاً دراسياً خصباً للباحثين في التفسير.

-تتداخل المقاصد الجزئية مع ما سُمي في علوم القرآن وجوه الخطاب القرآني.

- هناك تعاور وظيفي بين مقاصد القرآن والتفسير؛ فغاية التفسير بيان المقاصد ، والمقاصد قرينة من قرائن التفسير.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

-الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

-الأنصاري، فريد، "أبجديات البحث في العلوم الشرعية". (ط١، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ١٩٩٧م).

-الباقلاني، أبو بكرمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، "التقريب والإرشاد". تحقيق محمد السيد عثمان، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م).

-البخاري، محمد بن اسماعيل، "صحيح البخاري". تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

-البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل". تحقيق عثمان جمعة ضميرية؛ وسليمان مسلم الحرش، (ط٤، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧).

-البقاعي، برهان الدين، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". (ط١، الرياض:مكتبة المعارف، ١٩٨٧م).

-البقاعي، برهان الدين، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (ط١، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ).

-البيضاوي، ناصر الدين، "أنوار التنزيل، وأسرار التأويل". تحقيق عبد القادر عرفات العشّا حسونة ، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).

-الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، " الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق محمد علي معوض؛ وعادل أحمد

عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

-الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم ، "الكشف والبيان في تأويل القرآن". تحقيق أبي محمد بن عاشور؛ ونظير الساعدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).

-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، "التعريفات". تحقيق جماعة من العلماء

بإشراف الناشر،(ط١، بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٨٣م).
-الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر، " أحكام القرآن". تحقيق محمد صادق القمحاوي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- الحاكم، محمد بن عبد الله، " المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
- الواحدي، أبو الحسن، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ).
-ابن حنبل، أحمد، " مسند أحمد". تحقيق شعيب الأرنؤوط؛ وعادل مرشد؛ وآخرون؛(ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،٢٠٠١م).
-أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، " البحر المحيط في التفسير". تحقيق صدقي محمد جميل، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
-أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، "مسند أبي داود". تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٩٩٩م).
-ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، "جمهرة اللغة". تحقيق رمزي منير البعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين، " التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، " تفسير الراغب الأصفهاني". تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، (ط١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٩٩٩م).
-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، " المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ).
-رشيد رضا، محمد، "تفسير المنار". (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

-الرماني؛ والخطابي؛ والجرجاني، "ثلاث رسائل في الإعجاز". تحقيق محمد خلف الله أحمد؛ ومحمد زغلول سلام، (ط٣، مصر:دار المعارف، بدون تاريخ).
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بالمرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق مجموعة من المحققين، (ط١، الكويت: دار الهداية، بدون تاريخ).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، " مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ).
-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (ط١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م).
-الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، "أساس البلاغة"، تحقيق محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
-الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل".(ط١، بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ).
-السيوطي، جلال الدين، "الدر المنثور". (ط١، بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ).
-الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، "الموافقات". تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧م).
-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، "فتح القدير"، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م).
-ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، "المصنف في الأحاديث والآثار". تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).
-الطبري، ابن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
-ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، "رد المحتار على الدر المختار". (ط٢، بيروت: دار الفكر،١٩٩٢م).

-ابن عاشور، محمد الطاهر، " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٤م).
-ابن عاشور، محمد الطاهر، "مقاصد الشريعة الإسلامية". تحقيق محمد الطاهر الميساوي، (ط٢، عمان: دار النفائس، ٢٠٠١م).
- ابن عبد السلام، العزّ، " نبذة من مقاصد الكتاب العزيز". تحقيق أيمن الشوا، (ط١، دمشق: مطبعة الشام، ١٩٩٥م).
- ابن عبد السلام، العزّ، " قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، (ط١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩١م).
- ابن عرفة المالكي، "تفسير ابن عرفة". تحقيق حسن المناعي، (ط١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م).
-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
-الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، "جواهرالقرآن". تحقيق محمد رشيد رضا القباني، (ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٨٦م).
-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).
-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، "الصاحبي في فقه اللغة العربية". (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، ١٩٩٧م).
الفاسي، علال، " مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها". (ط٥، بيروت: دار الغرب الإسلامية، ١٩٩٣م). —
-الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، "العين". تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، (ط١، بيروت: دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ).
-الفيروزأبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط". تحقيق محم نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).

-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، " الجامع لأحكام القرآن". تحقيق أحمد البردوني؛ وابراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).

قنبر، سهاد، "أصول التفسير عند القاضي الباقلاني". *رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية*،(٢٠١٨م). -

-قنبر، سهاد"مشروع المصاحف في عصر الخلافة الراشدة". *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، (٢٠٢٠م).*

-القنوجي، محمد صديق خان، "فتح البيان في مقاصد القرآن". تحقيق عبد الله الأنصاري، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢م).

-ابن كثير، أبو الفداء بن عمرو القرشي الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد سلامة ، (ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

-الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ).

-الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، " النكت والعيون". تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ).

- مجموعة مؤلفين، "المعجم الوسيط". (بدون تاريخ ودار نشر).

-المراغي، أحمد بن مصطفى، "تفسير المراغي".(ط١، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م).

-مكي بن أبي طالب، أبو محمد، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م).

-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، "لسان العرب" ، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤٤١هـ).

-النجار، عبد المجيد، "مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة". (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨م).
-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". (ط١، مصر: المطبعة الحسينية المصرية، ، ١٣٤٤هـ).
-وهبة، مراد، " المعجم الفلسفي"، (ط٥، القاهرة: دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م).

Bibliography

- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad, Abu Mansour, "Tahdheeb Al-Lugha". Investigated by Muhammad Awad Murʿib. (1st Edition, Beirut: dār 'ihya' al-Turāth al-Arabi, 2001).
- Al-Ansāri, Farīd, "Abjadiyāt Al-bahth Fi al-ʿulūm Al-sharʿiya". (1st ed. Casablanca: Al-Furqan Publications, 1997).
- Ibn Abidīn, Muhammad Amin bin Omar bin Abdul Aziz, " Radd Al-Muhtār ʿalā Al-Durr Al-Mukhtār". (2nd Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1992).
- Ibn ʿĀshūr, Muhammad Al-Tāhir. "Al-Tahrir Wa Al-Tanwir". (1st E, Tunisia: The Tunisian Publishing House, 1984).
- Ibn ʿĀshūr, Muhammad Al-Tāhir. " Maqāsid Al-Sharīʿa". Investigated by Muhammad Al- Tāhir Al-Misawi, (2nd Edition, Oman: Dār Al-Nafāʾis, 200).
- Ibn ʿAbd al-Salam, al-ʿIzz, " Maqāsid Al-kitāb Al-ʿAzīz". Investigated by Ayman Al-Shawa, (First Edition, Damascus: Al-Sham Press, 1995).
- Ibn ʿAbd al-Salam, Al-ʿIzz, "Qawāʿid Al-Ahkām Fi Masalih Al-Anām". revised by Tāha ʿAbd al-Raʾūf Saʿd, (1st Edition, Cairo: Al-Azhar Colleges Library, 1991)
- Ibn ʿArafa al-Maliki, "Tafseer Ibn ʿArafa". Investigated by Hassan Al-Mannai, (1st ed., Tunisia: Research Center of Zaytouna College, 1986).
- Ibn ʿAtiyah, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Rahmān ibn Tammām. "Al-Muharir Al-Wajīz Fi Tafsīr Al-Kitāb Al-ʿAzīz". Investigated by ʿAbd al-Salam ʿAbd al-Shāfi Muhammad. (First Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1422 AH).
- Al-Bākillāni, Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayyib bin Muhammad bin Jaʿfar bin Al-Qasim. "Al-Taqrīb wa Al-Irshād". Investigated by Muhammad Al-Sayyid Othman, (1st Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2012).
- Al-Bukhāri, Muhammad ibn Ismail, "Sahih al-Bukhāri". Investigated by Muhammad Zuhair bin Nāsir Al-Nāsir, (First Edition, Beirut: Dar Touq Al-Najat, 1422 AH).
- Al-Baghawī, Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Masʿūd, " Maʿālim Al-Tanzīl" Investigated by Othman Jumah Dameiriya And Sulaiman Muslim Al-Harsh, (4th ed.,

Riyadh: Taiba House for Publishing , 1417 A.H., 1997).
- Al-Baqāʿī, Burhan al-Din, "Maṣāʾid Al-Nazarr li a-Ishrāf ʿalā Maqāsid Al-Suwar". First Edition, Cairo: Dār Al-Kitab Al-Islami, without date).
- Al- Baqāʿī, Burhan al-Din, "Nazmu al-Durar fi Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwarr". (first edition, Cairo: Dār Al-Kitab Al-Islami, undated).
- Al-Baidāwi, Nasir al-Din. "Anwār Al-Tanzil, wa Asrār Al-Taʾwīl" . Investigated by ʿAbd al-Qādir ʿArafat Al-Asha Hassouna (1st Edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1416 AH, 1996)
- Abu Dawūd, Suleiman bin Dawūd bin Al-Jaroud Al-Tayalisi Al-Basri, " Musnad Abi Dawūd". Investigated by Muhammad bin Abdul Muhsen Al-Turki. (1st Edition, Egypt: Dar Hajar, 1999).
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn al-Hasan, "Jamahrat Al-lugha". Ramzi Munir Al-Baʿlabaki, (ed. 1, Beirut: Dar Al-ʿlm lil Malāyīn, 1987).
- Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn, " Maqāyis Al-lugha". Investigated by Abd al-Salam Haroun, (1st Edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1979).
- Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, "Al-Sāhibī" . (First Edition, Beirut: Muhammad Ali Baydoun Publications, 1997).
-Al-Fāsi, ʿAllāl, "Maqāsid Al-Sharīʿah al-Islāmiyya wa Makārimuhā ." (5th Edition, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islamiyya, 1993).
- Al-Farahīdī, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim, "Al-ʿAin". Investigated by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Sāmurrāʾī, (First Edition, Beirut: Al-Hilal House and Library, undated).
- Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Muhammad Ibn Ya'qub, "Al-Muhīt". Investigated by Muhammad Naʿīm Al-ʿArqasousī, (8th ed., Beirut: Al-Risala Foundation, 2005).
- Al-Ghazali, Abu Hamid, Muhammad bin Muhammad. " Jawāhir Al-Qur'ān". Investigated by Muhammad Rashid Reda Qabbani, (2nd Edition, Beirut: Dar Ihyā al-ʿUlum, 1986).

- Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah, "Al-Mustadrak ʿAlā Al-Sahihain". Investigated by Mustafa Abd al-Qadir ʿAtta, (1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, 1990).
- Abu Al-Hassan Al-Wahidi, "Al-Wajeez fi Tafsir al-Kitāb Al-ʿAziz". Investigated by Safwan Adnan Dawoudi, (1st Edition, Damascus: Dār Al-Qalam, 1415 A.H.).
- Ibn Hanbal, Ahmad. " Musnad Ahmad". Investigated by Shuaib Al-Arnaout, ʿĀdil Murshid; et el. (First Edition, Beirut: The Resala Foundation, 2001).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yūsuf bin Ali bin Yūsuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalus, "al-Bahr Al-Muhīt fi Al-Tafsir". Investigated by Sidqi Muhammad Jamil, (First Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, 1420 A.H.).
- Al-Jurjāni, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif, "Al-Taʿrīfāt." Investigated by a group of scholars under the supervision of the publisher, (First Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1983).
- Al-Jassās, Ahmad bin Ali Abu Bakr, "Ahkām Al- Qur'ān". Investigated by Muhammad Sadiq Al-Qamhawi, (First Edition, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1405 AH).
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad. " Zād Al-Masīr fī ʿIlm Al-Tafseer". Abdul-Razzaq Al-Mahdi's investigation, (First Edition, Beirut: Arab Book House, 1422 AH).

- Al-Qurtubi, Abu Abdillah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi, "Al-Jāmiʿ li Ahkām Al-Quran" .Investigated by Ahmad Al-Bardouni. And Ibrahim Atfeesh, (2nd Edition, Cairo: The Egyptian Library, 1964).
- Qanbar, Sahād. "Usūl Al-Tafsīr ʿEnda Al-Bāqillānī".Unpublished PhD Thesis, The University of Jordan, (2018).
- Qanbar, Sahād. "Mashruʿ Al-Masahif Fi ʿAsr Al-Khilāfāt Al-Rāshida". Journal of the Islamic University of Islamic Studies, (2020).

- Al-Qannouji, Muhammad Siddiq Khan. "Fath al-Bayān Fi

Maqasid Al-Qur'ān". Investigated by Abdullah Al-Ansari, (1st Edition, Beirut: The Modern Library, 1992).
- Ibn Katheer, Abu al-Fida bin Amr al-Qurashi al-Dimashqi. "Tafsir Al-Qurʾān Al-ʿAzim". Investigated by Sāmi bin Muhammad Salāma, (2nd Edition, Riyadh: Taiba House for Publishing and Distribution, 1420 AH, 1999).
- Al-Kafawī, Ayoub Bin Musa Al-Husseini, Abu Al-Suraa, "Al-Kulliyāt Muʿjamun fī al-Muṣṭalaḥāt wa al-Furūq al-Lughawiyya''. Investigated by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, (1st ed., Beirut: al-Risāla Foundation undated).
- Al-Māwardi Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad. "Al-Nukat wa Al-ʿUyūn". Investigated by Sayyid bin Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, (First Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, without date).
- A group of authors, "Al-Waseet". (Without date and house of publication).
-Al-Marāghi, Ahmad Ibn Mustafa, "Tafsir al-Marāghī". (First Edition, Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Press, 1946).
- Makki bin Abi Talib, Abu Muhammad, "Al-Hidāya Ilā Bulugh Al-Nihāya". Investigated by a group of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, under the supervision of Prof. Dr.: Al-Shahid Al-Bouchikhi, (1st Edition, Sharjah: University of Sharjah, 2008).
- Ibn Manzūr, Muhammad bin Mukram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din. "Lisān al-ʿArab," (3rd Edition, Beirut: Dar Sadir, 1441 AH).
- Al-Najjār, ʿAbd al-Majeed, "Maqāsid Al-Sharīʿah be Abʿādin Jadīda". (2nd Edition, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami, 2008).
- Al-Nasafī, Abu Al-Barakāt Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hāfiz al-Din, "Madārik Al-Tanzīl wa Haqāʾiq Al-Taʾwīl". (First Edition, Egypt: The Egyptian Husseinieh Press, 1344 AH).

- Al-Rāzi, Abu Abdillah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin

al-Husayn al-Taymi, nicknamed Fakhr al-Din. “Al-Tafsīr Al-Kabīr”. (Edition 3, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 1420 A.H.).
- Al-Raghib Al-Asfahāni, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, “Tafseer Al-Rāghib Al-Asfahāni”. Investigated by Muhammad Abd al-Aziz Bassiouni, (1st Edition, Tanta University: Faculty of Arts, 1999).
- Al-Raghib Al-Asfahāni, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, “Al-Mufradāt”. Investigated by Safwān Adnan Al-Daoudi, (First Edition, Damascus: Dār Al-Qalam, 1412 AH).
- Rashid Rida, Muhammad, “Al-Manār”. (First Edition, Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1990).
-Al- Rummāni; wa Al- Khttābi; wa Al-Jurjāni. " Thalātha Rasāʾil Fi Al-Iʿjāz”. Investigated by Muhammad Khalaf Allah Ahmad. And Muhammad Zaghloul Salam, (3rd Edition, Egypt: Dar Al Maʿārif, undated).
-Al-Suyūtī, Jalāl al-Dīn. "Durr Al-Manthūr". (First Edition, Beirut: Dār Al-Fikr, undated).
- Al-Shātibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati, “Al-Muwāfaqāt” . Investigated by Abu Ubaidah Mashhour bin Hassan Al Salman, (First Edition, Cairo: Dar Ibn Affan, 1997).
- Al-Shawkāni, Muhammad bin Ali bin Muhammad, “Fath Al-Qadeer,” (1st ed., Beirut: Dar Revival of Arab Heritage, 1998).
- Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khwasti al-Absi, “Al-Musannaf Fi Al-Ahādīth wa Al-Athar”. Investigated by Kamal Yūsuf Al-Hout, (1st Edition, Riyadh: Al-Rāshid Library, 1409 AH).
-Al-Tabari, Ibn Jarir. “Jamiʿ al-Bayān fi Tafsir al-Qurʾān”. Investigated by Ahmad Muhammad Shaker, (1st Edition, Beirut: The Resala Foundation, 2000 AD).
- Al-Thaalabi, Abu Zayd Abd al-Rahman bin Muhammad bin Makhlouf, “Al-Jawaher Al-Hessan Fi Tafsir Al- Qur’ān”. Investigated by Muhammad Ali Muʿawad. and Ādil Ahmad ʿAbd al Mawjoud, (First Edition, Beirut: Dar Ihyāʾ Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH).
- Al-Tha'labī, Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim,

"Al-Jawāhir Al-Ḥussain Fī Tafsīr Al-Quran". Investigated by Abu Muhammad bin ʿĀshour. And Nāzir Al-Saʿdi, (First Edition, Beirut: House of Revival of the Arab Heritage, 2002).

- Wahbah, Murād. "*The Philosophical Dictionary*" (5th Edition, Cairo: Dār Quba al-Ḥadītha, 2007).
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin ʿAbd Al-Razzāq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Al-Murtadā. "Tāj Al-ʿArūs". Investigated by a group of investigators, (First Edition, Kuwait: Dar Al-Hidāya, undated).
- Al-Zurqāni, Muhammad ʿAbd Al-Azīm, "Manāhil Al-ʿIrfān Fi ʿUlūm Al-Qurʾān". (3rd Edition, Egypt: Essa Al-Babi Al-Halabi & Co. Press, undated).
-Al-Zarkashi, Abu Abdillah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur. "Al-Burhān Fī ʿUlūm Al-Qurʾān". Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (1st Edition, Beirut: Dar Ihyā al-Kutub al-ʿArabiyya, 1957).
- Al-Zamakhsharī, Jār Allah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad. "'Asās Al-Balāgha". Investigated by Muhammad Basil ʿUyun Al-Soud, (1st Edition, Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah, 1998).
- Al-Zamakhsharī, Jār Allah Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar. "Al-Kashāf ". (First Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH).

The contents of this issue

No.	Researches	The page
1)	**The Eloquence Miracle of the Overwhelmingly Reported (Mutawaatir) Seven Readings and Its Connotation in Surat Hud** Dr. Amal Ismail Saleh Saleh	9
2)	**Shifāʾ al-Ṣudūr be Nuktat Taqdīm al-Raḥīm ʿalā al-Ghafūr, By the scholar Imam Muhammad bin Ismail, the famous prince of Sanānī (d.1182 AH) Study and investigation** Dr. Abdur Rahmaan bin Sanad bin Rashid Ar-Ruhayli	58
3)	**The Verse (Elderly Women) an Analytical Interpretation Study** Dr. Ameerah bint Ali As-Saa'idi	102
4)	**The Exegetes Applications of the Maxim: "The Saying of Orderliness Takes Precedence Over the Saying of Delay"** Dr. Souad bint Jaabir Alfaifi	139
5)	**Qur'anic Exegeses (Tafseer) and the Topics of the Sciences of the Qur'an Contained in the Book of Tafseer in As-Sunan Al-Kubra of An-Nasaa'i Surat Maryam as A Case Study** Dr. Ahmad bin ʻAbdillaah bin Ahmad Al-Husoyni	190
6)	**Interpretation of the Qurān through the Biography of the Prophet According to Ibn Kathīr** Dr. Abd al-Aziz bin Sāleh al-Khzaim	235
7)	**Looking at the Consequences of Matters and its Effect on Calling the Violators In the light of the Noble Quran** Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr Aabid	279
8)	**illustrating the relationship between the objectives of the Qur'an and its interpretation** Dr. Souhad Ahmad kanbar.	312
9)	**The types of Sciences of the Qur'ān Agreed upon in Funūn Al-Afnān by Ibn al-Jawzī (d: 597 AH) and al-Burhān by al-Zarkashī (d: 794 AH). (A Balancing Study)** Afnan bint Abdulaziz bin Othman Alrakban	363

10)	**The Book Of Forty Hadiths As Narrated By Forty Sheiks: By Ibn Al- Mufaddal Al- Maqdisi, Through Rashid Al-Attar's Precious Copy** Prof. Qosim Ali Sa'ad Prof. Awad Al-Khalaf Prof. Abdul Azeez Dakhaan	409
11)	**The Prophet's Mercy of the Sinner An Objective Study** Dr. Muneerah Hashbl Shaafi Al-Qahtaani	461
12)	**Narrations on Seeking Refuge with the Prophet "Peace Be Upon Him" and Other Human Beings Compilations and Study** Dr. Ali bin Fahad bin Abdullah Aba Bateen	510
13)	**"Defect Due to Error in Copying from A Book" A Critical Descriptive Study** Dr. Suleiman Ibn Abdullah As-Sa'ud	558
14)	**Explanation and Guidance in Clarifying the Profile of Nu'aim Ibn Hamaad** Dr. Abdullah Ibn Mohammad Ibn Sa'ood Aal Masai'd	611
15)	**The Old Hearing Its Connotations, and Impact on the Narrator of Hadith and His Narrations** Dr. Halimah Abdullah Zaid Al-Shaikhi Al-Shamrani	659

Publication Rules at the Journal (*)

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is "Chicago".
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:
  - The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif
(Editor-in-Chief)
Professor of Hadith Sciences at Islamic University

Prof. Dr. Abdul 'Azeez bin Julaidaan Az-Zufairi
(**Managing Editor**)
Professor of Aqidah at Islamic University

Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid
Professor of Qiraa'aat at Islamic University

Prof. Dr. 'Abdul 'Azeez bin Saalih Al-'Ubayd
Professor of Tafseer and Sciences of Qur'aan at Islamic University

Prof. Dr. 'Awaad bin Husain Al-Khalaf
Professor of Hadith at Shatjah University in United Arab Emirates

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-Rufā'ī
Professor of Jurisprudence at Islamic University

Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri
Professor of Principles of Jurisprudence at Islamic University Formally

Prof. Dr. 'Umar bin Muslih Al-Husaini
Professor of Fiqh-us-Sunnah at Islamic University

***

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan al-Abdali**

The Consulting Board

Prof.Dr. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Dr. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
Member of the high scholars & Vice minister of Islamic affairs

Prof. Dr. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor -in- chief of Islamic Research's Journal

Prof.Dr. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
A Professor of higher education in Morocco

Prof.Dr. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the college of education at Tikrit University

Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
former Chancellor of the college of sharia at Kuwait University

Prof. Dr. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Dr. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University

Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-Tuwaijiri
A Professor of Aqeedah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Paper version
Filed at the King Fahd National Library No.
8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International serial number of periodicals (ISSN)
1658- 7898

Online version
Filed at the King Fahd National Library No.
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658-7901

the journal's website
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address
Es.journalils@iu.edu.sa

(The views expressed in the published papers reflect the views of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal)

بسم الله الرحمن الرحيم

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue:197 Part I Year:54 June 2021